رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٧١] ذو القعدة ١٤٤١هـ/ يوليو ٢٠٢٠م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- الكويت في زمن الجوائح كورونا - كوفيد ١٩ والإنفلونزا
- من تاريخ الأوبئة في الكويت وجاراتها
- تجارة الصوف والجلود في الكويت من خلال وثائق الخرافي والسديراوي
- أخبار الجمعية الخيرية سنة ١٩١٣م «من أوراق محمد سالم السديراوي» (٢)
- الكويت وعلاقاتها الخارجية في الخمسينيات يوميات ومحاضر سياسية (٤)
- من مكتبة المركز

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يصدر هذا العدد من «رسالة الكويت» والعالم بأجمعه يعاني من جائحة كورونا (كوفيد١٩) التي قد تسببت في إصابة ما يزيد على سبعة ملايين شخص في أنحاء الأرض، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الموتى. ولم تكن الكويت بعيدة عن هذه الجائحة المرضية؛ فقد تجاوزت حالات الإصابة فيها ٤٠ ألف حالة، كما تجاوز عدد الوفيات حتى كتابة هذه الكلمة ثلاثمائة حالة.

وكانت الإجراءات التي اتخذتها حكومة الكويت والإستراتيجية التي انتهجتها في مواجهة هذه الجائحة محل تقدير وإعجاب على المستويين؛ المحلي والدولي؛ فقد أسهمت تلك الإجراءات في تمكين المنظومة الصحية في الكويت من الصمود أمام هذه الجائحة الكبيرة التي انهارت أمامها عدد من الدول المتقدمة. وكان للمؤسسات الحكومية والأهلية دور كبير في دعم الجهود الحكومية، وإسهام كلٍّ في مجاله لمحاصرة هذا الوباء والحد من تفشيه.

وما مرت به الكويت خلال هذه الجائحة من تداعيات يقتضي إعادة النظر في كثير من الإستراتيجيات العامة للدولة، واتخاذ إجراءات اقتصادية واجتماعية جديدة تتلافى بها ما قد كشفت عنه هذه الأزمة الصحية من سلبيات.وعلى المواطنين أيضاً أن يتحملوا جانباً من مسؤولية الحفاظ على هذا الوطن ومستقبل أبنائه.

وندعو الله عز وجل أن يدفع عنا هذا البلاء،وأن يكشف عنا الضر ، وأن يمنّ على كويتنا الحبيبة بالأمن والاستقرار والرخاء.

وما توفيقنا إلا بالله

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت – ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

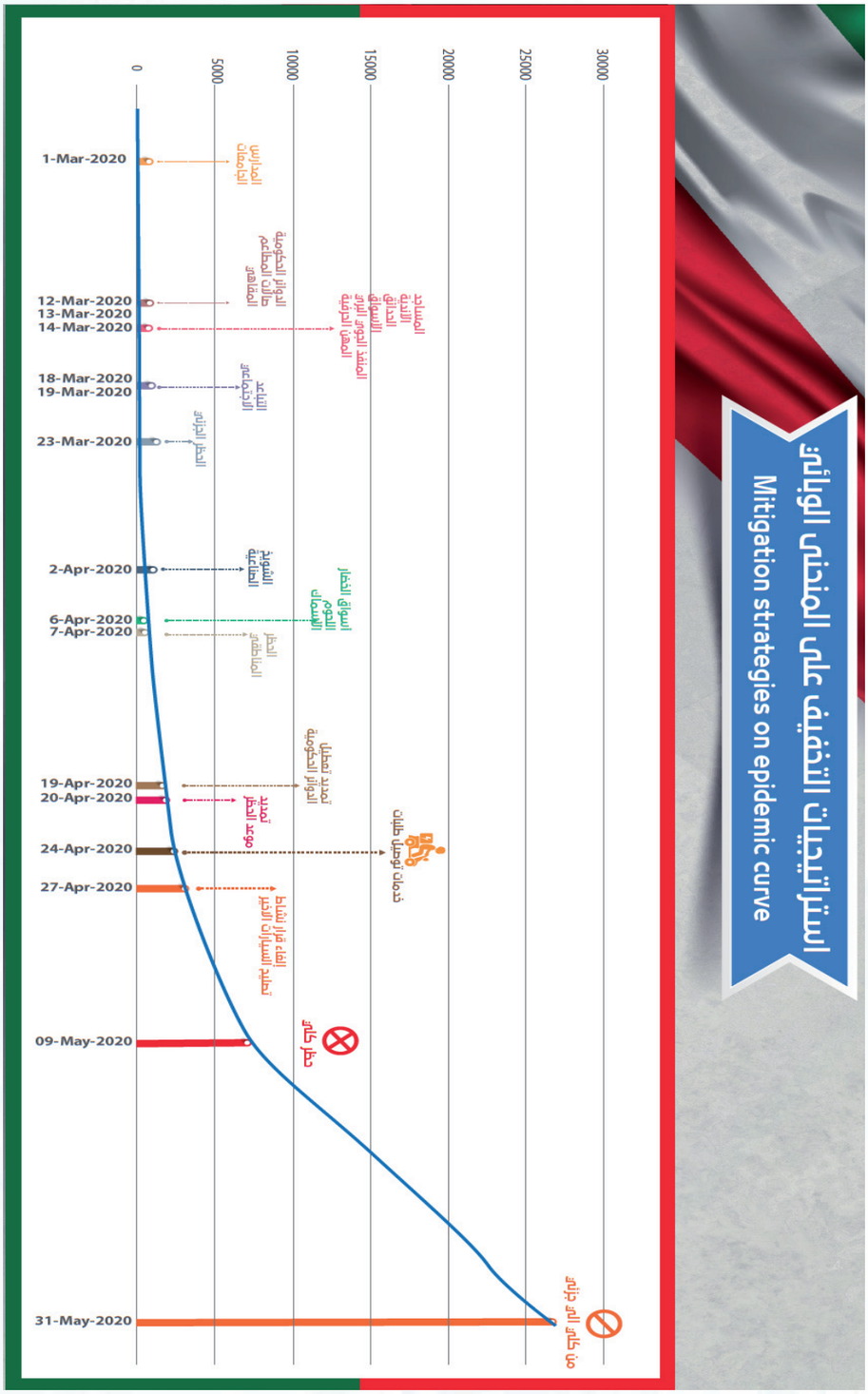

الإجراءات الإحترازية الوقائية في الكويت أثناء المسار الوبائي لجائحة كورونا ـ كوفيد ١٩

الكويت في زمن الجوائح
كورونا - كوفيد ١٩ والإنفلونزا

إعداد: أ.د. خالد فهد الجارالله

تمهيد:

تشهد الكويت وبقية دول العالم منذ مطلع عام ٢٠٢٠م مظاهر جائحة جارية مرضية عالمية، أطلق عليها جائحة فيروس[١] (كورونا المستجد)

(اختصارا بالإنجليزية، كوفيد١٩والرقم يشير إلي عام ٢٠١٩م).وهو مرض فيروسي سريع العدوي والانتشار، تتراوح المدة بين التعرض للفيروس وبداية الأعراض المرضية له من يومين إلى ١٤ يوماً ، أو خمسة أيام في المتوسط (تعرف بفترة الحضانة)،وينتشر فيروس كورونا بشكل أساسي من خلال الرذاذ والقطرات الصادرة من الجهاز التنفسي من الشخص المصاب نتيجة السعال أو العطاس. و يستهدف الفيروس الخلايا التنفسية للشخص المتعرض للعدوي؛ فيلتصق ويخترق تلك الخلايا بشفرته الجينية ليبدأ بالتناسخ بكثافة وسرعة، منتشراً في خلايا أخرى في جسد المصاب، مكرراً عملية التناسخ والتكاثر. ليبدأ بعدها صراع الجهاز المناعي الدفاعي للمصاب مع الفيروس، وتظهر حينها أعراض مرضية تتفاوت بين مسارين؛ أولهما مسار حميد لغالبية المصابين؛ تتمثل أعراضه في الحمي والسعال والإعياء والتهاب الحلق، وفقدان حاسة الشم والتذوق وسيلان الأنف أو الإسهال، لتنتهي هذه الأعراض بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع بالتعافي.والمسار الثاني شديد لأقلية من المصابين، تتمثل أعراضه في آلام في الصدر وصعوبة في التنفس، ونقص التأكسج، والإصابة بذات الرئة الحادة الشديدة، والاختلال العضوي المتعدد، وخاصة لدي فئة كبار السن وذوي الأمراض المزمنة، وهذه الأعراض يستلزم علاجها رعاية مركزة، وتنفساً اصطناعياً لبعض المصابين بها، وقد ينتهي مسار المرض عند تلك الفئة بالوفاة.

ويتم تشخيص المصاب بعدوى الفيروس ومتابعته بعد فحص عينات من الجهاز التنفسي أو الدم باستخدام تفاعل البلمرة التسلسلي والمضاد المصلي. وقد أوجدت سرعة انتشار العدوي وشدة وطأة المرض عند بعض المصابين حالةً عامةً من القلق والخوف والهلع، جعلت الجهات المسؤولة في كل دول العالم تتخذ أقصى الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه المسيرة؛ فأوقفت الجائحة الحياة اليومية الطبيعية، وحركة النقل العام الجوي والبري، وفرضت الحجر الصحي والحظر المدني ، وتسببت في ركود اقتصادي عالمي لا زلنا نعيش فصوله وآثاره.

ففي الرابع والعشرين من شهر فبراير ٢٠٢٠م أعلنت دولة الكويت تسجيل أولى الإصابات بفيروس (كورونا_

(١) الفيروس أصغر الميكروبات المعدية ، يتراوح قطره بين ٢٠-٣٠٠ نانومتر (النانومتر=جزء من مليار جزء من المتر) ولا يري إلا بواسطة المجهر الإلكتروني، فضلا عن أنه لايستطيع العيش والتكاثر إلا متطفلا داخل خلية حية!

وكورونا اسم مشتق من اللفظة اللاتينية ، التي تعني التاج، وهو الشكل المميز لفصيلة تلك الفيروسات عند مشاهدتها بالمجهر الإلكتروني، حيث تتميز ببروزات أو نتوءات سطحية علي شكل تاج الملك أو الهالة الشمسية،وتضم تلك البروزات السطحية البروتين المتسبب في الالتصاق بمستقبلات الخلايا التنفسية.

وفصيل كورونا الفيروسي يتضمن عدة أجناس، ومن تلك الأجناس أنواع، بعضها يسبب أمراضاً للحيوان، وبعضها للإنسان؛ مثل فيروس كورونا البشري (ألفا) المسبب لنزلة البرد العادية، وفيروس كورونا المرتبط بمتلازمة سارس ٢٠٠٣م، وفيروس كورونا المرتبط بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية ٢٠١٢م، المسببين لمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

كوفيد ١٩) لأشخاص عائدين من زيارات سياحية ودينية من مدينة قم، ومدينة مشهد، ومن عموم الداخل الإيراني، وبسبب هذه الزيارات انتقل الوباء إلي دول مجلس التعاون الخليجي والعديد من دول منطقة الشرق الأوسط، وقد أصبحت إيران بؤرة إقليمية مصدرة للوباء بعد أن انتقلت إليها العدوى من زوار قدموا لها من الصين، والتي تعتبر المصدر الأساسي الأول للوباء.

فقد سجلت أولى حالات كورونا المستجد تحديداً في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي وسط الصين في نوفمبر وديسمبر عام ٢٠١٩م.حيث يعتقد بأن الفيروس حيواني المنشأ، بعد اكتشاف وجوده في الخفافيش وآكل النمل الحرشوفي أو البنغولي، وتم تحديد بؤرة التفشي[1] في سوق للمأكولات البحرية في مدينة ووهان الصينية. وانتقل بعدها إلى الإنسان، وانتشر في جميع مقاطعات الصين، ومع حركة السفر انتشر في قارات دول العالم، آسيا وأوروبا وأفريقيا والأمريكتين وأستراليا.وقد أبلغت الصين منظمة الصحة العالمية في ٣١ ديسمبر ٢٠١٩م بمرض كورونا الفيروسي المستجد، كما عزلت السلطات الصينية الشفرة الجينية لفيروس (كورونا _كوفيد١٩) وتسلسلها ونشرتها في يناير ٢٠٢٠م،وتم تصوير تفاصيل الفيروس مع نتوءاته التاجية بالمجهر الإلكتروني في عدة مختبرات من دول العالم.

موقف الكويت في الجائحة:

تعاملت حكومة الكويت منذ البداية مع الجائحة وفق إستراتيجيتين؛إحداهما الإحاطة، وثانيهما التقييد، واستهدفت الإجراءات السيطرة علي انتشار الجائحة،وذلك من خلال إحكام رقابة منافذ الدخول للبلاد، وفحص وتعقب المصابين، وعزل المخالطين، وفرض المحاجر، والعزل المنزلي الصحي، وإغلاق المدارس والمساجد والدوائر الحكومية والأسواق والمطاعم، ومنع التجمعات،وفرض حظر تجول، وعزل مناطقي.

وقد أسهمت تلك الإجـراءات في تمكين المنظومة الصحية من الصمود في مواجهة ضحايا الوباء وتقديم رعاية طبية آمنة للجميع.

ولم تنس الكويت أبناءها الموجودين في الخارج الذين حالت إجراءات الدول بإغلاق مطاراتها دون رجوعهم إلى الوطن، فنفذت الحكومة بتوجيهات سامية من سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده خطة لإجلاء أكثر من ٣٠ ألف مواطن من دول القارات الخمس على ما يزيد عن ١٨٥ رحلة جوية، وهيأت لهم أماكن الحجر المؤسسي الإلزامي والاختياري، بالإضافة إلى الحجر المنزلي، كما هيأت الظروف المناسبة لإجلاء العالقين من الوافدين إلى مواطنهم بتيسيرات كبيرة لهم.

كما قامت السلطات الصحية برفع كفاءة الطاقة الاستيعابية السريرية ووحدات العناية المركزة، وزيادة مواقع المحاجر الصحية والمستشفيات الميدانية. كما تمكنت من عزل فيروس كورونا كوفيد ١٩ من عينات من مرضى كويتيين مصابين بالمرض، وكشف التسلسل الجيني له، وتم إضافة ذلك وتوثيقه في قاعدة البيانات الدولية. وعلى صعيد آخر قامت الدولة بتأمين المخزون الدوائي والغذائي ومخزون الطاقة. ولم تغفل الكويت دورها الإنساني العالمي، فمدت يد العون والبذل ،و بادرت بتقديم العون الدوائي واللوجستي إلي بعض دول الإقليم ومناطق النزوح واللاجئين في الشرق الأوسط، ودعمت برنامج منظمة الصحة العالمية في مواجهة الجائحة في الدول الفقيرة، حيث تبرعت لها بستين مليون دولار، ستوجه لمساعدة الدول التي

(١) تعريف كلمة "فاشية"؛ وهي بالمعني الاصطلاحي الوبائي الزيادة المفاجئة في ظهور حالة مرضية معدية في مكان وزمان محددين، ومتى ما انتشرت معدلات المرض المعدي و اتسعت الرقعة الجغرافية سمي وباء. ومتى ما انتشرت عدوي الوباء في كافة أرجاء العالم سمي جائحة.

تحتاج إلى دعم وفق تقدير المنظمة، ومنها العراق وفلسطين وإيران وغيرها، كما تبرعت الكويت للصين بثلاثة ملايين دولار لمكافحة هذا الوباء.

ومنذ بداية الرصد الوبائي ارتفعت حصيلة الحالات تدريجياً متجاوزة ٤٠ ألف حالة في الكويت، وعتبة السبعة ملايين حالة عالميا، مع توقع استمرار الزيادة وتضاعف الإصابات المعلنة حتى انحسار الموجة الوبائية عالمياً.

وفي هذه الفترة تسابقت مختبرات وجامعات وهيئات علمية في تجربة عديد من الأدوية لعلاج مرضى (فيروس كورونا_كوفيد ١٩)،والعمل على إنتاج لقاحات وأمصال يُؤْمل في وتوفيرها في هذا العام أو الذي يليه .

وتتخذ الجائحة في كل دولة وتجمع بشري مسارًا وبائياً ذا منحنى هرمي، تختلف حدته وشكله وفق عوامل ومؤثرات ديموغرافية وبيئية وسلوكية بشرية ومعامل التكاثر الأساسي للفيروس ، ترتبط بخصوصية تلك الدول والتجمعات.ويمتد متوسط مسار منحني الموجة الوبائية قرابة ثلاثة أشهر، وقد يطول، وذلك وفق تلك العوامل والمؤثرات.وتتسم معظم الجوائح بموجات ترددية وبائية موسمية للفيروس الجديد، تنتهي بعد اكتساب التجمع البشري المناعة المجتمعية إما بالإصابة بالمرض، أو باللقاح حال توفره.

الجوائح الوبائية في تاريخ الكويت:

أعادت الأحداث التي نعيشها مع جائحة (فيروس كورونا المستجد) لنا ذكرى تاريخ جوائح سابقة شهدها أهل الكويت في القرن الماضي؛فقبل قرابة مائة عام، وتحديداً في خريف عام ١٩١٨م، كان العالم يعيش نهاية الحرب العالمية الأولى وتداعياتها من كساد اقتصادي وشحّ في إمدادات الغذاء والدواء،وصاحب ذلك تفشي جائحة جارفة لمرض عرف بعد عقود أن سببه فيروس إنفلونزا من نوع فيروس أ H1N1 تميز بسرعة العدوى والشراسة، إذ قدرت الإصابات في العالم بنصف مليار ، وكانت الوفيات ما بين ٥٠-١٠٠ مليون جراء ذاك الوباء، وكانت حركة السفر وعودة جنود الحرب سببا في نشر الوباء في جميع القارات، وخاصة مع ضعف تطبيق إجراءات الرقابة والحجر الصحي؛ فانتشر الوباء بالهند وفارس، وانتقل إلي باقي مدن سواحل الخليج والجزيرة العربية. وكان سكان مدينة الكويت وحواضرها حينذاك في حدود ٥٠ ألف على أقل تقدير، وكان قد عاد كثيرون من العاملين في موسم الغوص، وتزامن ذلك مع إغلاق مستوصف دار الاعتماد البريطانية بعد الحرب ، وعهد بالرعاية الطبية في الكويت آنذاك لأطباء الإرسالية الأمريكية، حيث كانوا يشهدون مع بداية فصل الشتاء تدفق المرضى لطلب العلاج، وخاصة من العاملين في المهن البحرية الشاقة والأمراض الناجمة من مهنة الغوص ومخاطرها ، أضف إلى ذلك أمراض سوء التغذية التي تضعف من مناعتهم فتزيد من شدة وطأة أمراضهم وضعف مقاومتها.

وفجأة ومن دون سابق إنذار تفشى في المدينة ،مع نهاية شهر أكتوبر، وباء سريع الانتشار والعدوى مجهول السبب والمصدر عند العامة؛ يدخل كل بيت وينتشر بين جمع أفراد الأسر ، انتشار النار في الهشيم، فلا يعلم أحدُهم لمَ يشعرُ بالتعب والوهن؟ ولمَ يشكو من الحمى؟ وما هوَ سبب كثرة السعال؟ ولا يعلَموا أن أسباب نقل العدوي هو رذاذ القطرات الناجمة من السعال أو العطاس، فنقلوا المرض بينهم في المساجد والأسواق والمقاهي والسفن.وفي غضون أسابيع كان الوباء قد انتشر في كل بيت في المدينة، وفق رواية أطباء الإرسالية الأمريكية، ونتيجة ضعف أبدانهم وضعف مناعتهم كثرت الوفيات بين كل الفئات، وخاصة بين الشباب البالغين، بسبب استسقاء الرئة والنزيف والالتهاب الرئوي الحاد الشديد والثانوي البكتيري (وفق التوصيف التاريخي

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السريري للجائحة).فكان بعض المرضى منهم خلال يومين من إصابته بالفيروس يشعر بضيق النفس والاختناق نتيجة نقص الأكسجين، فيزْرقّ وجهه وأطرافه ،وما هي إلا ساعات حتى يتوفاه الله. كان ذلك يحدث يوميا، حتى أصبحت الجنائز مشهداً يومياً ،فعم الحزن والهلع أرجاء المدينة، ولجأ الناس إلى الله الرحمن الرحيم بالدعاء والرجاء برفع الوباء والبلاء.ومن أكثر الأمور صعوبة ندرة وجود أصحاء يقومون بغسيل الموتى ودفنهم؛ فدفنت الجثامين في وسط المدينة وبين المنازل والطرقات.

ولقد وصف المؤرخون تفاصيل هذه الجائحة، التي أطلق عليها بعضهم "أم الجوائح "، ووصف بعض مشاهدها في الجزيرة العربية أطباء الإرسالية الأمريكية.

واستمرت الفاشية الوبائية تحصد ضحاياها حتى أصابت الجميع؛ ومن نجا منهم اكتسب المناعة، وحينها انحسرت الموجة الوبائية في نهاية شهر ديسمبر من عام ١٩١٨م.

وقدرت الوفيات بأربعة آلاف، وفق سجلات الوثائق البريطانية، وهي تمثل ما يعادل ال ٨٪ من عدد السكان التقديري في الكويت، وهي نسبة تقارب النسب التي قدرت في مدينة الرياض ودول الجوار . ولم يعرف الكويتيون سبب ذلك الوباء، وسمَّوْا تلك السنة بسنة الرحمة،وظل موضوع منشأ الجائحة مدار بحث ولازالت قضية جدلية، أما عن تسميتها بالأسبانية فسببه يعود إلي إفصاح أسبانيا عن الوباء وإحجام باقي الدول إبان الحرب، ولم تكن المصدر للوباء أو الجائحة كما ثبت فيما بعد.

وتكرر ظهور الجوائح في دول العالم ومنها الكويت؛ فبعد عدة عقود، وتحديدا في عام ١٩٥٧م، ظهرت جائحة إنفلونزا في الصين، عرفت بالإنفلونزا الآسيوية، عُرف أن مصدرها الطيور، وتم تحديد سببها بفيروس الإنفلونزا (H2N2)،وكانت أقل فتكاً وخطورة من سابقتها.حينها تـواردت أنباء الجائحة إلى الكويت قبل وفادتها، حتى إن دائرة الصحة أصدرت بياناً استباقياً يطمئن السكان، ويعطي نبذة عن مرض الإنفلونزا وتوجيهات وقائية بتجنب التجمعات، والتباعد الجسدي الاجتماعي، والعزل المنزلي، وتغطية الفم والأنف، وقامت الدائرة برصد الحالات، وعزلها وعلاجها، ونشر إحصاء بالإصابات خلال الموجة الوبائية، واستمرت الجائحة حتى عام ١٩٥٨م وتسببت في وفاة مابين ١-٤ ملايين في دول العالم، وتم تطوير لقاح لتلك الإنفلونزا.

وهكذا يتكرر على مرَّ السنوات ظهور موجات وبائية فيروسية تتحول بعضها إلى جوائح، تتفاوت في شدتها وخطورتها، فتضع الهيئات الصحية الدولية والمنظومات الطبية أمام تحدّيات كبيرة لتحديد التدابير المجتمعية والعلمية في مواجهتها،كما تعيد تلك الجوائح وضع الأمراض الفيروسية المعدية علي رأس الأوليات في الإستراتيجيات الصحية لدول العالم، خاصة في ظل انعكاساتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية المكلفة على سكان العالم أجمع. .

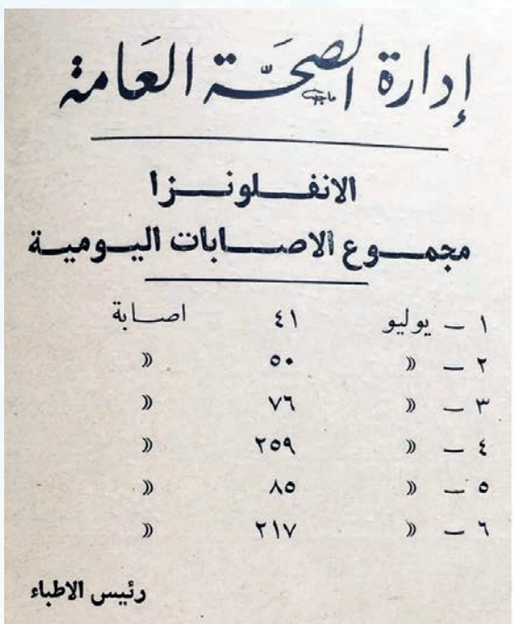

إدارة الصحة العامة

الانفلونزا

مجموع الاصابات اليومية

١ ــ يوليو	٤١	اصابة
٢ ــ »	٥٠	»
٣ ــ »	٧٦	»
٤ ــ »	٢٥٩	»
٥ ــ »	٨٥	»
٦ ــ »	٢١٧	»

رئيس الاطباء

إحصاء الإصابات بموجة وباء الإنفلونزا الآسيوية في جريدة الكويت اليوم ٢١ يوليو ١٩٥٧م

العدد ١٣١ — السنة الثالثة
الكويت اليوم — ص ٧

إدارة الصحة العامة

اعلان
حمى الانفلونزا

ترددت بعض الاشاعات عن انتشار مرض الانفلونزا فى بعض الاقاليم على هيئة وباء كما كثرت الاقاويل عن درجة انتشار هذا الوباء ونسبة الوفيات الناشئة بسببه مما قد يبلبل الأفكار ويثير التكهنات .

ووضعا للامور فى نصابها ولعدم الذعر والازعاج تعلن دائرة الصحة العامة بالكويت أن وباء الانفلونزا انتشر فى شمال بريونى وامتد الى جنوبها ومرض به الكثيرون بصورة بسيطة ولم تحدث أى وفاة بين المرضى ، كما تفشى فى تايوان وتيايى وشيلونج وجميعها فى الصين وكان عدد المصابين ٩١٤ر٦٢٤ مصاباً وقد حدث المرض بصورة بسيطة أيضا ولم تحدث غير وفاة واحد بين المجموع الحاشد من المرضى كما أفادت البرقيات الواردة من اليابان ، أنه حدث فى مقاطعات طوكيو وكاثيوا نحو ٤٠ر٠٠٠ اصابة ولم تحدث بينها وفاة واحدة .

كما حدث هذا الوباء فى الفلبين وسراواك والباكستان على النمط السالف الذكر .

نبذة عن مرض الانفلونزا :

ينتقل هذا المرض الى الشخص السليم اذا استنشق جراثيم العدوى التى تخرج مع الرذاذ المتطاير من أنف وفم المريض عند العطس أو السعال أو الكلام .

وأعراض المرض تتلخص فى ارتفاع بدرجة الحرارة ووجع بالرأس والحلق ورشح من الأنف (نشلة) وسعال مع آلام فى جميع الجسم .

وقاية من المرض :

ابتعد عن الشخص المريض ولا تقترب منه .

وابتعد عن الزحام فى المحلات والمساكن المقفلة كدور السينما اذا كانت سيئة التهوية أو المقاهي أو حضور الحفلات المزدحمة أو ما شابه .

واذا أصبت بالمرض فاجتهد الا تنقل العدوى الى غيرك واعلم أن هذا أمر واجب عليك .

وذلك بأن ترقد فى فراشك ولا تغادره الا بعد ما تعود صحتك بثلاثة أيام على الأقل . ولا تقابل أحدا من الزائرين ويجب أن تغطي فمك وأنفك بمنديل كلما سعلت أو عطست .

رئيس الصحة العام

إعلان دائرة الصحة في ٧ يوليو ١٩٥٧م – المتضمن نبذة عن مرض الإنفلونزا الآسيوية وتوجيهات الوقاية بالتباعد الإجتماعي وتجنب التجمعات والعزل المنزلي وتغطية الفم والأنف.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من تاريخ الأوبئة في الكويت وجاراتها

بقلم : أحمد البشر الرومي (رحمه الله)

[نُشر هذا المقال أول مرة في مجلة الرائد الكويتية في مارس ١٩٥٣م، ثم اعيد نشره في كتاب "مقالات عن الكويت"، الصادر عن مكتبة الأمل بالكويت عام ١٩٦٦م. ولما كان هذا الموضوع له ارتباط بالموضوع السابق، ويقدم تفصيلات مهمة حول الأوبئة التي حلّت بالكويت وجاراتها في تاريخها المعاصر، فقد وجدنا من المناسب إعادة نشره تعميما للفائدة]

قبل أن يُعرف اللقاح الواقي ضد الأوبئة السارية الفتاكة – وعلى الأخص الطاعون – كان سكان كل قطر من الأقطار معرضين في كل لحظة إلى ما يشبه الفناء التام من جراء انتشار الوباء الذي لا يقاوم ولا يُصد.

ولقد كان للرعب والذهول الذي يستولي على الناس في أثناء حدوث أول إصابة بالطاعون في ذلك الزمان ما لا يستطيع أن يتصوره إنسان هذا اليوم، ذلك لأن الناس اليوم لم يشهدوا مأساة إنسانية من هذا النوع، إذا استثنينا وباء الأنفلونزا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ذلك الوباء الذي أهلك الحرث والنسل مع أنه لم يكن شيئاً بالنسبة إلى ما كان قبله، ولم تكن تلك الأوبئة المروعة منذ عام ١٢٧٠هـ نادرة الوقوع، بل كانت تحدث في كل بضعة أعوام تقريباً، وليس ما عرفناه منها هو كل ما حدث، بل إن هنالك الشيء الكثير مما لم يسجله التاريخ ولم تنقله الرواة إلينا، فالمؤرخون في خلال الثلاثمائة سنة الماضية كانوا قلة ، والعجيب أن علماء هذه الحقبة وأدباءها ألفوا كتباً لا تُعد ولا تحصى في الدين وفي فنون الشعر والأدب، إلا التاريخ فإنهم لم يهتموا بتدوينه وكتابته،وما وقع منه تحت أيدينا إلا النزر القليل الذي لا يفي بالغرض ، وكل ما كتب في تاريخ هذه الفترة، إنما دوّن أخبار البلاد المجاورة، أما الكويت خاصة فإنه لم يؤلف ولم يكتب أي تاريخ في أي نوع من الأحداث.

أما ما نسمعه من ألسنة الشيوخ والعجائز من حوادث وأخبار فقد استحالت بمرور الزمن إلى ما يشبه الأساطير والخرافات، مما جعل من الصعب على المؤرخ استخلاص الحقيقة منها، ولذلك فإنه لا يمكن للمؤرخ أن يعتمد فيما يكتبه على ما يرويه أولئك الرواة عن أي موضوع تاريخي مرّ عليه أكثر من قرن.

ولهذا فإننا سنعتمد فيما نكتب عن موضوع "الطاعون في الكويت عام ١٢٤٧هـ – ١٨٣١م" على ما كتبه مؤرخو البلاد المجاورة في ذلك الزمان، ثم نضيف إليه ما نعلمه وما نستخلصه من الروايات عما حلّ بالكويت في أثناء انتقال هذا الوباء إليها.

لم يكن طاعون ١٢٤٧هـ(١٨٣١م) هو الوباء الذي فتك بالناس، بل سبقته عدة أوبئة وأعقبته أخرى كما ذكرنا؛ ففي عام ١٠٤٥هـ (١٦٣٥م)

دهم الطاعون أنحاء العراق كافة وفتك بأكثر السكان، كما حدث عام ١١٠١هـ (١٦٨٩م) طاعون مبيد أهلك أكثر سكان العراق أيضاً،وقال محمد بن حيدر: "هذا الطاعون لم يُعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخرّبها خراباً لم يعمر إلى زماننا هذا، وأهلك في بغداد أمماً كثيرة [١] ". وجاء من مصدر آخر [٢] : " أنه حدث سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠م أن تفشى في هذه السنة طاعون وبيل في البصرة أخمد فيها الحياة، فقد كان الناس يموتون بمقدار خمسمائة في كل يوم، وتكدّست الجثث في الأزقة وبقيت غير مدفونة، وعانت الويلات من وطأته جميع الطبقات غنيها وفقيرها، حتى الحامية الأجنبية فيها، فاغتنمت القبائل في الخارج – ولم يكن تأثرها به أقل – الفرصة ، فاجتمع في المنتفق والجزائر ثلاثة آلاف هاجمت المدينة، ولم يكن بين أسواق البصرة والعرب من النازحين من هذا الطاعون إلا القليل. وقيل إن هذا الطاعون أخلى البصرة، فمات من أهلها ثمانون ألفاً، وفرّ من بقي منهم إلى خارج البلد فبقيت مدة ثلاث سنوات بعد الطاعون بلقعاً تسكنها الوحوش الضارية التي أخرجها العرب من البلدة في الأخير [٣] ".

وفي عام ١١٣٢ هـ – ١٧١٩م ، تفشى الطاعون في العراق فأهلك ما يقارب تسعين ألفاً من الناس [٤] . وفي عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣م تفشى في البصرة طاعون مريع أباد أكثر أهل البصرة، وكانت أكثر الأبنية فيها معطلة إلا من القليل من السكان ممن تخطاهم المرض [٥] .

وقبل إنه مات من أهل البصرة في هذا المرض ثلاثمائة وخمسون ألفاً، ومن أهل مدينة الزبير ستة آلاف نسمة [٦].

وفي عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م قدمت الهند للبحرين هدية من أفتك الهدايا إذا صح التعبير، هذه الهدية هي الكوليرا، وقد وزعتها البحرين على البلاد المجاورة كنجد والعراق، وسمي هذا الوباء في البحرين "الضرب الأول [٧] "

وجاء في عنوان المجد بصدد هذا الوباء ما نصه بالحرف:"وفي هذه السنة (أي ١٢٣٦هـ) حدث الوباء العظيم الذي عمّ الدنيا وأفنى الخلائق في جميع الآفاق، وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسهله وتقيئ الكبد، ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة، ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا، وكان أول حدوثه في ناحية الهند، فسار في هذه السنة إلى البحرين والقطيف، وفني بسببه خلائق عظيمة،ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك [٨] ".

كل هذه الأوبئة التي مرّ ذكرها أوبئة سارية تنتقل بسرعة من قطر إلى قطر حاملة الفزع

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٠٢.
(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، تعريب جعفر الخياط، ص ١١٣، الطبعة الثانية.
(٣) حاشية أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص١١٣.
(٤) عنوان المجد، ص٢١١.
(٥) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، الطبعة الثانية، ص١٧٧.
(٦) تاريخ نجد، ص٦١.
(٧) تاريخ البحرين للنبهاني ، قال :"سمي الضرب الأول لأنه حدث بعده في سنة ١٢٨٨هـ وباء الكوليرا مرة ثانية فسمي الضرب الثاني تمييزاً عن الأول" .
(٨) عنوان المجد، الجزء الأول، ص٢٢٩.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والموت. وإذا علمنا أنه ليس هناك أية وقاية معروفة أو علاج علمي في ذلك الزمن جزمنا بأن أكثر هذه الأمراض لم يتخطَّ الكويت، وخصوصاً ثغر البصرة، حيث كانت السفن البصرية والكويتية تتردد بين الطرفين في كل يوم. فالكويت في ذلك الحين كانت تجلب من البصرة أكثر حاجاتها كالرز (الشلب)، والتمر وجذوع النخل، والفواكه بأنواعها وسعف النخل وأشياء كثيرة يصعب حصرها، والقوافل بين الكويت ونجد لا تنقطع طوال السنة، ففي كل يوم تصل قافلة وتغادر أخرى، إذن فمن غير المعقول أن تكون الكويت في نجوة من كل هذه الأوبئة، فإذا قلنا إن الكويت عانت الويلات من هذه الأوبئة، وأفنت أكثر سكانها على دفعات، لم نكن بعيدين عن الصواب، وإذا علمنا أن أكثر أحياء المدينة اليوم كانت مقابر سابقاً كما شاهدنا أثناء حفريات البلدية التي قامت لشق طريق السيول، وما يرويه الشيوخ والعجائز عن بعض أحياء كانت مقابر سابقاً، وما تخلّف من بقايا القبور التي كانت في بعض الساحات "البرايح" تأكدنا من أن جميع أحياء المدينة كانت مقابر، عدا قسم صغير منها هو محلة "الشيوخ" ومحلة "السعود".

ذلك لأن مساحات تلك المقابر المعروفة في البلد لا تتناسب مع صغر المدينة في ذلك الحين، فالكويت لم تكن مدينة بالمعنى الصحيح قبل سنة ١٢٧٠هـ، بل كانت قبل ذلك أشبه بالقرية منها بالمدينة.

أما الطاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م فكان من أفظع ما عرفه العراقيون والكويتيون والنجديون، حيث كان وباءً كاسحاً أفنى أكثر سكان هذه المناطق تقريباً.

ظهرت أولى الإصابات في هذا الطاعون في مدينة "تبريز" إحدى مقاطعات إيران. ولنترك الأستاذ جعفر الخياط يقصّ علينا حوادث هذا الوباء في العراق في ترجمته لكتاب أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، قال: " وصلت إلى بغداد في تموز ١٨٣٠م" إشاعات عن تفشي الطاعون في "تبريز"، وبعد شهرين تحقق تأثيره المروع وسرى شره في كركوك، وقد حدث فيها عدة إصابات طاعونية. وتواردت إليها شتى الأنباء عن تقدم الطاعون نحوها، فقد جاوز كركوك وأخذ يعيث بالسليمانية ، وعلى هذا أحضر طبيب المقيمية الإنجليزية في بغداد تعليمات كاملة لتنفيذ الحجر الصحي، وذلك بعد أن طلب إليه ذلك الوالي بنفسه، غير أن التأثيرات الرجعية التي أفتت بأن كل عمل يتخذ للحيطة يعد ضربا من الزندقة حالت دون تنفيذ معظم الاحتياطات، وأذن للقوافل الواردة من الأصقاع التي حل فيها الطاعون من إيران وكردستان في أن تدخل بغداد بكل حرية، وبعد مضي شهر وقعت أول إصابة طاعونية ، وكان حدوث الإصابات في البيوت القذرة من محلات اليهود، وفي أوائل نيسان حاول الكثيرون الفرار من المدينة، ولكن إلى أين؟ فقد استولت القبائل على الطرق كافة، وكانت السفن النهرية قليلة، يضاف إلى ذلك ازدحامها وتسرب الطاعون إليها. وقد بلغت الإصابات أشدها منذ اليوم الرابع من نيسان فبات الناس يموتون بمعدل مائة وخمسين في اليوم الواحد،

وقد حاول الباشا التركي وأهل بيته الفرار من المدينة غير أنهم لم يستطيعوا ترك ثروتهم المكدسة ولا حملها معهم.

وتجمع أخبار هذه الكارثة على تفشي الطاعون المبيد، وتبدلت الحال بين الناس من عدم المبالاة إلى الذهول والذعر، ومن الكآبة الصاخبة إلى صمت الموت والقنوط، ومات على هذه الحال حتى اليوم العاشر من نيسان سبعة آلاف من الناس في خلال خمسة عشر يوماً. ثم هلك في اليوم الحادي عشر ألف ومائتان، ومنذ هذا اليوم إلى اليوم السابع والعشرين كان عدد الميتين في كل يوم بين ألف وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف. ولم يشف مريض واحد من كل عشرين مصاباً. وكان الطعام لا يوجد إلا في الندرة، ولم يشتغل السقاؤون، فركدت حياة المدينة بأسرها، ولم يفكر أحد في غير الموت والموتى، وعلى هذا توقفت أعمال الحكومة جمعاء لأن الموت هاجم الموظفين وأفراد الجيش، فقضى عليهم كقضائه على الناس وخابت مساعي الأحياء في دفن الموتى أمام سيل الموت الجارف حتى ظل الأموات مكدسة أشلاؤهم في الشوارع والأزقة، وهام الأطفال والعجزة على وجوههم في غير هدى وهم جائعون لا قبل لهم بشيء، وقد كثرت الجرائم والسرقات في هذا العهد الرهيب حتى قضى الموت على الجاني والبريء معاً[1] وفي نهاية الأسبوع الأول من ما يس زال خطر الطاعون، وبقي من سلم من السكان في عداد المرضى، ولم يزل ثقيلا عليهم عبء الجثث الملقاة في الأزقة تلعب بها الكلاب، ولم ينته أجل المآسي المحزنة التي لم يكن لها مثيل في هذه المدينة إلا بعد أن انقضى ثلثا الشهر الجديد".

فتصوّر هول هذه الكارثة في مدينة من المدن، أو قطر من الأقطار، إنها لاشك فوق التصور، فالناس يموتون بالجملة، والجثث تملأ الأزقة والطرقات، والكلاب والوحوش واللصوص تعبث بالبيوت وممتلكات الناس وهم عنها في شغل من الهول فظيع!

وإذا تركنا للأستاذ الخياط أن يحدثنا عما حل بالعراق من جراء هذه الكارثة فلنترك لمؤرخ آخر في قطر آخر أن يروي لنا هول هذا الطاعون من زاويته الخاصة.

وهذا المؤرخ هو الشيخ عثمان بن بشر النجدي، قال في تاريخه "عنوان المجد":

"وفي سنة ١٢٤٧هـ ، في هذه السنة وقع الطاعون العظيم الذي عمّ العراق والسواد والمجرة وسوق الشيوخ والبصرة والزبير والكويت وما حولها، وليس هذا مثل الوباء الذي قبله [٢] "، المسمى (العقاص) بل هذا هو الطاعون المعتاد ونعوذ بالله من غضبه وعقابه، وحلّ بهم الفناء العظيم الذي

(١) صادف أثناء حدوث هذا الطاعون في بغداد أن ارتفعت مياه دجلة عن المعتاد، ففي الحادي والعشرين من نيسان ١٨٣٠ أحاطت المياه ببغداد، فمنعت ألوف الناس من الفرار،وحالت دون ورود الأغذية إلى المدينة من الخارج، وبقي فيضان الماء يزداد فبلغ أعالي السداد، وكانت مهملة، وامتلأت السراديب، وفي ليل السادس والعشرين انهار قسم من المسناة، وقسم من القلعة، ففاض الماء، وتساقط على أثر ذلك ألفان من الدور في بضع ساعات، فاستحال السراي وبضعة آلاف من الدور في ضمن أربع وعشرين ساعة أنقاضاً متراكمة، ودفن فيها - في رمس مشترك - المرضى أو الأموات ، والقليل من الاحياء الباقين. (عن : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث).

(٢) يقصد وباء الكوليراعام ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

انقطع منه قبائل وحمائل، وخلت من أهلها منازل، وإذا دخل في بيت لم يخرج وفيه عين تطرف، وجثا الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم، وأموالهم عندهم ليس لها وال، وأنتنت البلدان من جيف الإنسان، وبقيت الدواب والأنعام سائبة في البلدان ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات أكثرها، ومات بعض الأطفال عطشاً وجوعاً، وخرّ أكثرهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم فيموتون فيها لأنه لا يقام فيها جماعة، وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد، وفيها من الأموال ما لا يحصي عده إلا الله تعالى، فلما كان في النصف من ذي الحجة من السنة المذكورة ارتفع بإذنه تعالى، واجتمع أناس من بقية الهاربين فدخلوا الزبير وأطراف البصرة، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى وليس لهم صادّ ولا رادّ، ثم تراجع بعد ذلك في البلدان من كان مسافراً أو حاجّاً، ومن كان قد برئ ومن كان سالماً وهم القليل، فضبطوا بلدانهم وحموها، فلما علم بذلك أهل نجد وكان أكثر من في تلك البلدان أرحاماً لهم وأصهاراً، سافروا إليها وأخذوا ما وجدوا من تراثهم وتفرقت أموالهم في يد الوراث وغير الوارث، كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد[1]".

أما مقدار فداحة هذه الكارثة في الكويت فليس لدينا أي مصدر نستقي منه بدقة صورة صحيحة تصوّر لنا ما حدث. وكل ما نعلمه بصدد ذلك لا يعدو الروايات نستخلصها من أفواه الشيوخ والعجائز، وعلى هذا عوّل الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه فقد ذكر هذا الطاعون فقال: " أصيبت الكويت في عام ١٢٤٧هـ بطاعون عظيم قضى على كثير من أهلها حتى كادت تصبح منه قفراً يباباً لولا المسافرون من أهلها الذين لم يتراجعوا إليها إلا بعد صفاء جوها من تلك الظلمة، رجعوا إليها ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم فاضطروا إلى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرهما، وبذلك حفظوا البلد من العدم والفناء، وفي أثناء تلك المعمعة أغلق أهل بيت في "الشرق" دارهم وادخروا فيها ما يكفيهم من طعام وشراب ولم يسمحوا لأحد بالدخول عليهم خوفاً من تسرب العدوى.

فكان هذا البيت من جراء هذا التحفظ هو الوحيد في الكويت الذي لم يُصب من يد الطاعون بضرر، غير أن امرأة حاولت الخروج لتنظر ما أصاب أهلها فأنزلوها بحبل من السطح، ثم رجعت إليهم أخيراً فلم يفتحوا لها فرجعت أدراجها وقضي عليها كما قضي على غيرها".

هذا كل ما ذكره الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخه عن هذا المرض.

وأعتقد أن فتك هذا الطاعون في الكويت[2] لا يقل فداحة عما حدث في العراق وفي نجد، فالمصادر الشفهية تجمع على أن هذا الطاعون أفنى أكثر من

(١) في هذا الطاعون توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوايلي في الكويت.

(٢) لكي تستطيع أن تأخذ صورة بسيطة عن الكويت في عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م أي نفس العام الذي حدث فيه الطاعون في الكويت نورد لك ما قاله الرحالة Stocqueler الذي زار الكويت في ذلك العام، قال: " تمتد مدينة الكويت على الشاطىء نحو ميل، وعدد سكانها أربعة آلاف نسمة، وتحكم المدينة بواسطة شيخ ليس لديه أي قوة مسلحة، ويحصل على ضريبة قدرها ٢٪ على جميع الواردات".

ثلاثة أرباع أهل الكويت. فكانت الجثث تُحمل إلى المقابر في أول الأمر، فلما استفحل أمر هذا الوباء، واشتد، وكثر الموتى تُركت الجثث في البيوت، إذ ليس هناك من يحملها إلى المقابر، وتروي بعض هذه المصادر أنه كان من حسن حظ بعض أحياء المدينة أن كانت بقربهم حفر كبيرة حُفرت لنقل الطين منها فأصبحت هذه الحفر مقابر بالجملة، تملأ بالجثث للتخلص منها ومن عفنها ومنظرها!!

وتقول الروايات أيضاً إن أحد مشايخ الدين أشار في شدة الوباء على الكويتيين أن يغادروا المباني والبيوت فتركوها وابتنوا لهم أكواخاً في "الشويخ" وكان القادم إليهم يسمع التهليل والحوقلة قبل وصوله إليهم بمسافة بعيدة، وبقوا أياماً في هذه الأكواخ والخيم، يدعون الله أن يرفع عنهم هذه النازلة الفظيعة، إلى أن توقفت الإصابات فرجعوا إلى بيوتهم.

وقد حدث هذا الطاعون كما قيل في أيام الشتاء، وكانت سفن الكويت التجارية التي تسافر إلى الهند في مثل هذا الفصل من كل عام خارج الكويت، وكان تحمل عدداً لا بأس به من الرجال ... هؤلاء نجوا من شر الوباء، إذ صادف حدوثه في غيابهم، وكانوا إما في عرض البحر أو في الهند ولم يكن الطاعون قد وصل إلى هناك، فلما وصلوا إلى الكويت وجدوها توشك أن تكون خالية من السكان، إلا من بعض الضعاف الذين نجوا من الموت، فكانوا الأساس الثاني الذي انتشل الكويت من الفناء المحتم والانقراض التام. وإنه لمصاب عظيم حين يجد المرء نفسه بين مرضى لم يبق على مفارقتهم الحياة إلا بضع ساعات، وبين جثث متراكمة ملقاة في الطرقات والأزقة والبيوت لا تجد من يواريها التراب وبين أطفال تصرخ إما من ألم المرض أو من فقدهم من يقوم على إطعامهم ورعايتهم، فتجدهم يهيمون على وجوههم في الشوارع تتلقفهم الإصابات الطاعونية في كل لحظة، ومهما فكر المرء في ذلك اليوم ليبحث له عن طريق للخلاص، فإنه عاجز عن ذلك، فقد كانت كل أبواب الخلاص في ذلك اليوم مقفلة، وكل سبل الفرار مسدودة ... كان أهل الكويت في ذلك اليوم كما قيل: البحر أمامهم والصحراء خلفهم والطاعون عندهم فليس لهم إلا الصبر.

ويشاء القادر القدير فيتلاشى المرض شيئاً فشيئاً حتى ينعدم قبل أن تنعدم الكويت، وإذا الأحياء من أهلها لا يجدون من يمتّ إليهم بصلة القرابة إلا النادر القليل، ويتنفس شاعرهم النبطي الصعداء، ويتلفت يمنة ويسرة فيجد الأرض كما كانت، ولكنه لا يجد الأهل والأصحاب والأحباب فتذرف عيناه ويشرق بالدمع ثم يرفع عقيرته متألماً لينفس عن نفسه ويقول[1]:

شفنا المنازل مثل دَوْي الفضا
عقب السكن صارت خلايا مخاريب
واحسرتي ليمَنّ طراً ما مضى
عصر يذكرني الأهل والأصاحيب[2]

(١) من قصيدة طويلة (فن) يقال أن ناظمها سعود بن محمد وهو الذي سمي أحد أحياء الكويت باسمه (فريج سعود).

(٢) أصبحت المنازل خالية مثل الصحراء وبعد ما كانت مسكونة أضحت خربة، فيا أشد ألمي إذا تذكرت ما مضى لي من عصر فاشتقت إلى أهلي وأصحابي.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

تجارة الصوف والجلود في الكويت
من خلال وثائق الخرافي والسديراوي

إعداد: د. فيصل عادل الوزان

استمرارا في مسعانا لتوثيق ودراسة أنواع البضائع الثانوية التي تاجر بها الكويتيون، والتي شكلت جزءا من اقتصاد الكويت قبل النفط، نقدم بحثا عن تجارة وتصدير الصوف والجلود، وذلك من واقع الوثائق الأهلية التي يحتفظ بها مركز البحوث والدراسات الكويتية، وتخص عددا من تجار الكويت؛ منهم المرحوم حسين عبدالمحسن الخرافي والمرحوم محمد سالم السديراوي. وسنستعين أيضا بالأرشيف البريطاني، وبالمادة الشفوية المستقاة من العاملين بمهن الدباغة وإعداد وصناعة المنتجات الصوفية والجلدية التي وثقها الأستاذ محمد عبدالهادي جمال في دراساته.

لا شك أن تجارة الصوف والجلود المرتبطة بتربية الأغنام والمواشي قد مورست منذ بداية الاستيطان في الكويت، لكن أقدم الأدلة المتاحة لدي عن تصدير الصوف تعود إلى ستينيات القرن التاسع عشر، حين وصف المقيم السياسي البريطاني لويس پلي تجارةَ الكويت قائلا: إنها تُصدِّرُ – إلى جانب الخيول والتمور – صوفاً بقيمة ٤٠ ألف روبية.[١] وهو ما أكده سكرتيره أحمد المنشي في تقريره الاقتصادي، الذي بيّن فيه حجمَ تلك التجارة في الخليج العربي عامةً، مسجلا أن البصرة كانت تُصدر صوفاً قيمته بالروبية ٢٠٠,٠٠٠، والمحمرة بمبلغ ١٢٥,٠٠٠، وبوشهر بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠، وبندر عباس بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ روبية.[٢] ولم تُذكر الجلود في تقريريهما.

ومع تطور الكويت وزيادة سكانها ورأسمالها، تضخمت تجارة الصوف والجلود. وأسهم في ذلك قوة علاقة تجارة الكويت مع تجار القوافل في الجزيرة العربية من العقيلات، ومع قبائل البادية الكويتية والعراقية والنجدية التي كانت تبيع منتجاتها من أغنام وأصواف وجلود في سوق الكويت، ولها تعامل خاص مع بعض التجار، بالإضافة إلى فتح التجار الكويتيين لمكاتب ومحلات تجارية في الهند واليمن واستقرار بعضهم هناك لتسويق المنتجات الكويتية وتصدير المنتجات العالمية إليها.

وقد لاحظ الرحالة الأمريكي لوشر (الصحيح لوكر)، الذي زار الكويت سنة ١٨٦٨م، أن من بين السلع المهمة التي كان يصدرها الكويتيون من أجل الحصول على الأموال اللازمة لشراء

(1) Lewis Pelly, 'Journal, Private, 1865, Persian Gulf', British Library: India Office Records and Private Papers, Mss Eur F126/65, ff 1-6, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023832415.0x000001> [accessed 19 May 2018]

(٢) فيصل الوزان، اقتصاد الخليج في ستينيات القرن التاسع عشر، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٩م، ص. ٢٥، ٥٩، ٦٦.

احتياجاتهم، الجلود والصوف، فقال في كتابه (مع الهلال والنجم): "إن جميع سكان الكويت من الرجال تقريبا يعملون كتجار أو بحارة؛ يتبادلون مع البصرة والشواطئ الفارسية أو مع القبائل البدوية في الصحراء: اللآلئ، والبخور، والأسلحة النارية، والمؤن الحربية، والقماش، والسروج، والسجاد، والكثير غير ذلك، مقابل الجلود، وصوف الخراف، ووبر الجمال، والمصطكاء العربية، والقهوة، والتمور وغيرها. والكثير من السكان يربون قطعان الأغنام والأحصنة والحمير والماعز والجمال".[1]

وكان هناك بعض التجار الأجانب الذين يفِدُون إلى الكويت من أجل شراء الجلود والصوف، ومنهم التاجر الروسي عباس عليف الذي تردد على الكويت لمدة ثلاث سنوات في عهد الشيخ مبارك الصباح. وذكره الوكيل الإخباري البريطاني علي غلوم رضا بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٠٠م قائلا: إنه وصل للكويت على متن الباخرة الروسية (الموسكوفي) بمعية القنصل الروسي، وإنه قام بالترجمة بينه وبين الشيخ مبارك، وإنه بعد مغادرة القنصل الروسي براً مكث عليف في الكويت ليشتري صوفَ صغار الخراف والجلود.[2]

(١) أ. لوكر، مع الهلال والنجم: رحلة من بومباي إلى إسطنبول عبر الخليج العربي عام ١٨٦٨م، ترجمة رنا صالح، ط. ١، أبوظبي، المجمع الثقافي، ٢٠١١م، ص. ٧٦.

(٢) عبدالله يوسف الغنيم، الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك: صفحات من الأرشيفين الروسي والبريطاني، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م، ص. ١٤-١٥؛ وعبدالله يوسف الغنيم، أخبار الكويت: رسائل علي غلوم رضا، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م، ص. ١٥٢-١٥٣.

ومن تجار الكويت الذين سافروا وصدروا الجلود إلى روسيا اثنان من أعمام المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي قال عنهم في كتابه: "من الكويتيين من حملته عزيمته إلى أقصى بلاد الروس الأوروبية الشمالية لعرض جلد الغوزي (البهم) وجلد الحصني (الثعلب)، وأول من فتح هذا الطريق اثنان من أعمامي، ويسمون البلد التي يذهبون إليها (مكارة)، وأظنها على وصفهم لها هي (نجني) التي ذكرها صاحب النخبة الأزهرية في كتابه".[3]

الجلود والصوف في السوق المحلي الكويتي:

كتب الأستاذ محمد عبدالهادي جمال وصفا دقيقا لتجارة الصوف والجلود في الكويت استمد مادته من أصحاب هذه الصنعة؛ يحسن إيراده ليكون خلفية أو إطارًا للمعلومات التفصيلية التي ستقدمها الوثائق التجارية؛ فيقول جمال: يبدأ موسم الصوف في الربيع، حين يقوم أصحاب الأغنام في البادية بجز صوفها بعد انتهاء فصل الشتاء البارد، ثم يُعبّأ الصوف بشلفان (وهي أكياس مصنوعة من الخيش) يبلغ طولها ثلاثة أمتار أو أكثر. وتوزن شلفان الصوف بوحدة تسمى الجياسة، وتعادل ست أوقيات. وتباع الكميات الكبيرة في الصفاة. أما الكميات الصغيرة فتباع في سكة الصوف. وقال جمال: إن الشليف الواحد كان يحتوي على حوالي ٢٠ إلى ٥٠ أوقية من الصوف بحسب حجمه، ويتم وزن الشليف في (الصنقر)، وهو مقر ميزان الحكومة، للتأكد من

(٣) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، إعداد شيخة الرشيد، الكويت، ٢٠١٨م، ج١، ص٧١.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الوزن قبل الشراء من قبل الشريطي[1] أو التاجر؛ إذ يتم احتساب عدد (الجياسات) ودفع ثمنها.

وبـَيَّن جمال أيضا أن الكميات التي يشتريها الشريطي أو التاجر من بائع الصوف قد تبلغ ما بين ١٠٠ و٢٠٠ (جياسة)، أي ٦٠٠ إلى ١٢٠٠ أوقية في بعض الأحيان، ومن ثم يتم نقلها على الحمير إلى (البوم) والمراكب التجارية التي تنقلها إلى إيران أو الهند.

وكان يتم فصل أنواع الصوف بحسب ألوانه وفرزه تمهيدا لوضع كل لون في عبوة منفصلة قبل تصديرها، مشيرا إلى أن أسعار الصوف تختلف بحسب ألوانها وأنواعها؛ فمنها النوع العادي، وهو رخيص الثمن، ومنها النوع الجيد المسمى (الرفيعات)، وهو نوع ممتاز يتم الحصول عليه من الأغنام التابعة لقبائل (المنتفق) في جنوب العراق.

وعن عملية تنقية الصوف قال: إن الشريطي أو التاجر كان يوظف عددا من العمال لتنقيته ووضعه في شلفان كبيرة وكبسه فيها بهدف تعبئتها بأكبر كمية ممكنة، حيث يقوم العامل في سبيل ذلك بفتح فوهة الشليف وتثبيته بين عمودين طويلين أو أكثر (من خشب الجندل) يربطان بعمود أفقي ثالث لوضع الصوف بداخله.

وأضاف جمال: إن العامل كان يقف واضعا رجليه داخل الشليف، ويقوم بالقفز فوق الصوف مرات عديدة وهو ممسك بالعمود العلوي لكبس الصوف داخل الشليف، وكلما تم كبس كمية من الصوف وضع كمية أخرى فيه وقام بكبسها برجليه، وهكذا إلى أن يمتلئ الكيس، فيقوم بوزنه وخياطته، تمهيدا لتصديره. ويستوعب الشليف الواحد بهذه الطريقة ما بين ٨٠ و١٠٠ أوقية من الصوف (٢٠٠ إلى ٢٥٠ كيلوغراما)، وبذلك يكون أكبر من الشلفان القادمة من الصحراء.[2]

كان السوق المحلي في الكويت يأخذ جزءاً يسيرا من الجلود والصوف من أجل تحويلها إلى بضائع مصنعة؛ فتستخدم الجلود لصناعة الأوعية الجلدية مثل قرب الماء والعكيك والنحيان والصملان (لحفظ السمن والحليب)، والنعالات والأحذية، والأحزمة، والحقائب، والصديريات، وغيرها. ويبدو أن موسم الجلود يبدأ في عيد الأضحى.

أما الأصواف فتستخدم في غزل وحياكة البشوت والصديريات وغيرها. وجاء في "دليل الخليج" للوريمر (١٩٠٨م) أن بالكويت سنة ١٩٠٤م ١٣ خرازاً [أي صانع المنتجات الجلدية]، و١٧ ندّافاً، و٣٧ خياط بشوت.[3]

ويقول محمد جمال في كتابه "أسواق الكويت القديمة" واصفا السوق الخاص ببيع المنتجات الصوفية والجلدية: "تتفرع من ساحة الحراج في نهايتها الغربية سكة ضيّقة طويلة تمتد من الشمال إلى

(١) الشريطي هو الذي يبيع ويشتري دون أن يكون لديه محل أو مخزن، وتكون عملياته سريعة.

(٢) محمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ط. ١، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٣م، ص.

(3) J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, vol. II. Geographical and Statistical, 1908, p. 1054.

الجنوب موازية للشارع الجديد،[1] لتلتقي معه عند نهايته الجنوبية المطلة على الصفاة، وتسمى هذه السكة (سكة الصوف). وكان عدد من النساء في الماضي يجلسن في تلك السكة لبيع ما لديهن من الصوف المغزول. ومن أهم المشترين لتلك السلعة: الحاكة (صنّاع البشوت)، ونساء البدو اللاتي كن يصنعن منه السدو. كما يباع هناك الصوف الخام للراغبين في شرائه ليصنعوا منه الغَزْل (الخيوط الصوفية المستخدمة في صناعة البشوت والسدو وغيرها). وكان النشاط يدب في هذه السكة بعد الظهر، خاصة أثناء الربيع، عندما تتوافر الأصواف بكميات كبيرة [...] كما كانت تباع في هذه السكة القِرَب والأنطع (جمع نطع)، المصنوعة من الجلد والتي كانت تستخدم لوضعها تحت فرش الأطفال".[2]

ويشرح الأستاذ محمد جمال بعض تفاصيل مهنة دباغة الجلود وأهم أماكنها، قائلا: "إن منطقة المرقاب كانت تضم معظم تلك المدابغ التي كانت عبارة عن (حْوَط) أو بيوت قديمة تُبنى فيها أحواض لنَقْع الجلود وإزالة الشعر أو الوبر منها. وكان أصحاب المدابغ يشترون جلود الذبائح من القصابين أو الشريطية الذين يجمعونها لهم مقابل مبلغ معين من المال. وكانت الأسعار قديما تختلف باختلاف جلد الحيوان؛ فجلود الأغنام مثلا كانت تباع بحوالي نصف روبية، بينما تباع جلود البقر والجمال بحوالي ثلاث روبيات. وتقوم المدابغ بدبغ الجلود ومن ثم بيعها للخرازين (جمع خراز) أي صانع الأحذية والنعل".[3]

كانت الأصواف والجلود المخصصة للتصدير تُخزَّن في الجواخير أو الحوط، ثم تنقل على متن الحمير إلى السفن الكبيرة المخصصة لهذه البضاعة لشحنها إلى موانئ الهند، وخاصة إلى بومبي.

التعريف بحسين عبدالمحسن الخرافي ومحمد سالم السديراوي

ولد المرحوم حسين عبدالمحسن بن حسن الخرافي سنة ١٨٣٦م في الزلفي بنجد في أسرة تنتمي إلى الوهبة من تميم. وهو أكبر إخوته: فلاح وناصر وأحمد. انتقل حسين إلى الكويت سنة ١٨٥٢م في عهد الشيخ جابر بن عبدالله (جابر العيش)، وسكن قريبا من السوق الداخلي بجانب مسجد الفهد. وعمل في البحر وتمكن بعدها من الاستقلال بنفسه وأصبح تاجرا، واستدعى إخوته ووالدتهم للمجيء إلى الكويت. امتلك حسين الخرافي جاخورا بالقرب من موقع المدرسة المباركية ليستخدمه في تربية الأغنام وتخزين الأصواف والجلود التي يتاجر بها.

تزوج حسين عبدالمحسن الخرافي من أسرة حسن الدخيل، وأنجب علياً (توفي بمرض الجدري)،

(١) شارع الشيخ عبدالله السالم حاليا.

(٢) محمد عبدالهادي جمال، أسواق الكويت القديمة، ط. ٢، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٤م، ص. ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) محمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ط. ١، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م، ص.٤٩٥-٤٩٦؛ محمد عبدالهادي جمال، "دباغة الجلود إحدى الصناعات التي ازدهرت في الكويت قديما"، وكالة الأنباء الكويتية، ١٥/ ٣/ ٢٠١٨م، https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2703211 (تاريخ الدخول ١٩/ ٤/ ٢٠٢٠م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وعبدالمحسن (استشهد في معركة الصريف)، وخليفة، وعلياً الثاني. وبعد فترة استقل إخوة حسين كلٌ في تجارته الخاصة. توفي حسين عبدالمحسن الخرافي سنة ١٩٣٤م.[١]

امتلكت أسرة الخرافي عددا من السفن الشراعية، كان أولها سفينة تسمى "عواتشي" التي أمر ببنائها المرحوم حسين، ثم تبعتها سفن أخرى مثل بوم "الحسيني". وكان يقود هذه السفن إخوة حسين وابناه وأبناء إخوته، وأبرزهم: فلاح عبدالمحسن الخرافي، وأحمد عبدالمحسن الخرافي، وخليفة حسين الخرافي، وعلي حسين الخرافي، وبدر أحمد الخرافي، ومنصور أحمد الخرافي، ويوسف ناصر الخرافي، وناصر أحمد الخـرافي.[٢] وكانوا يشحنون التمور والأخشاب والحبال والمواد الغذائية والجلود والصوف، وينقلون الماء بسفنهم من شط العرب.

بالإضافة إلى ذلك كانت المراكب البخارية مستخدمة أيضا في شحن الجلود والصوف؛ فتتحدث الوثائق التي كتبها حسين الخرافي عن مركب يحمل اسم "زياني"، وأخرى تحمل اسم "بدري"، و"سردال" و"ششتر"، وغيرها تحمل أسماء أجنبية، ويتضح أيضا من الوثائق شحن الخرافي بضاعته على إحدى مراكب "شركة المراكب العربية المحدودة"، حيث يسميه "مركب العرب". علاوة على ذلك تعامل حسين الخرافي مع النواخذة بطريقة التنويل والعمولة. وبالنسبة لتجارة الجلود والصوف التي كان يمارسها المرحوم حسين الخرافي ضمن بضائع أخرى، يبدو أن أهم شركائه في الهند كان التاجر المرحوم محمد سالم عبدالله سالم السديراوي (١٨٨٥-١٩٥٠م).

قدم جده إلى الكويت من سدير بنجد في عام ١٨٤٥م، حيث سكن في جبلة بالقرب من مسجد المديرس وموقع المدرسة القبلية. وترجع أصول عائلة السديراوي، وكانت تسمى في سدير أسرة الزكري، إلى قبيلة سبيع. عمل والد محمد، سالم عبدالله السديراوي، في تجارة الخيول ما بين الكويت والشام مع ابن خالته جاسم محمد صالح الحميضي، وكان ينقلها للهند ويقيم فيها أوقـات طويلة، وتوفي هناك بالطاعون وهو شاب، وخلفه أبناؤه في التجارة، وأبرزهم ابناه محمد الذي استقر في الهند، وعبدالله الذي استقر في الكويت، ونمت تجارة محمد الذي تاجر بالبضائع الرائجة، وأصبح وكيلا للشيخ مبارك الصباح، وأحد أثرياء العرب المعروفين في بومبي قبل أن تتدهور تجارته بسبب الكساد العالمي العظيم، فرجع إلى الكويت سنة ١٩٣١م. أنجب محمد السديراوي فهدًا وسالماً وجاسماً وعبدالعزيز من زوجته منيرة جاسم الحميضي.[٣]

(١) عادل مساعد الخرافي، أسرة آل خرافي: ترجمة تاريخية منذ عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م، ٢٠٠٢، ط. ١، د.م.، د.ن.، ص. ٩٥-٩٦، وصلاح الفاضل، مدينة الكويت القديمة، كتاب قيد النشر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(٢) يعقوب يوسف الحجي، نواخذة السفر الشراعي في الكويت، ط. ٣، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥، ص. ٤٤٢-٤٥١.

(٣) فوزية صالح الرومي، تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت ودورها في بناء الدولة ونشأة الكويت حتى وقتنا

المحتوى الخبري الخاص بتجارة الجلود والصوف في المراسلات التجارية:

توجد مراسلات بين التاجرين حسين الخرافي ومحمد السديراوي يبلغ عددها ٦٧ رسالة مؤرخة فيما بين محرم ١٣٣٠هـ ومحرم ١٣٣٦هـ / ديسمبر ١٩١١م وأكتوبر ١٩١٧م، أي في عهد الشيخ مبارك الصباح، والشيخ جابر المبارك، والشيخ سالم المبارك. وهي رسائل تحمل توقيع المرحوم حسين عبدالمحسن الخرافي، لكن متن الرسائل متباين الخطوط بسبب اختلاف الكُتَّاب، وهي مبعوثة من الكويت إلى بومبي، وتشتمل على معلومات تخص تجارة الجلود والصوف مكتوبة بجملة أو جملتين أو فقرة. وهي موجودة ضمن أوراق أسرة السديراوي. وسيكون عرضنا وتصنيفنا لتلك المعلومات وفقا للموضوع لا التسلسل الزمني.

إن من أهم الأسئلة التي يسألها الخرافي للسديراوي ما يخص سعر الصوف والجلود في سوق بومبي. والذي على أساسه يقرر ما إذا كان سيشتري الصوف والجلود في هذا الموسم ويشحنها أو أن يشحن بضائع أخرى، وغيرها من عمليات بما يراه محققا للأرباح، فقد كتب عن ذلك في عدد من الرسائل، جاء في إحداها: "إن شاء الله تُعرِّفنا عن أقيام الصوف والجلد وعن جميع السلع".[١] وفي أخرى يقول: "من طرف أسعار الجلد والصوف تُعرّفنا عنه، وإن كان تمكنا هالدفعة[٢] نرسل لك الذي يزهب[٣] عندنا من الجلد والصوف. هذا ما لزم".[٤] وتخبرنا إحدى الرسائل عن سعر الجلد في الهند فنقرأ: «عرَّفتَ من طرف الجلد أنه يسوى عندكم (الوار[٥]): ١٣ ونص إلى ١٤ [روبية] صار معلوم».[٦] وفي رسالة أخرى يقول: "والتيل[٧] وصل وعرَّفتَ أن الجلد يسوى ١٠/ ١٢ روبية، وعرَّفناك بتيل؛ تبيع".[٨]

ومن جملة الأمور التي يكتبها الخرافي للسديراوي أيضا الاستفسار عما إذا بيعت البضاعة أم لا، فيقول في إحدى الرسائل: «ومن طرف الجلد إن شاء الله بعته بالقيمة الطيبة؟ والذي عندنا من الصوف بعناه على ابن إسحاق لأجل حنا ما (نشد؟) بالعامري[٩]...».[١٠]

ويتضح أيضا أن من وسائل بيع الجلود والصوف التنويل، وهي أن يقوم الخرافي في الكويت بتسليم أحد النواخذة ممن يعملون على سفن لا يملكها هو كميةً من البضاعة ليبيعها لحسابه في بعض الموانئ

الحاضر، ط. ٢، د.ن.، ٢٠١١، ص. ٢٩٤؛ وصلاح الفاضل، مدينة الكويت القديمة، كتاب قيد النشر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(١) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١/ ١/ ١٣٣٦هـ الموافق ١٧/ ١٠/ ١٩١٧م.

(٢) أي عملية نقل من الكويت إلى بومبي.

(٣) يزهب أي يجهز.

(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢/ ٥/ ١٣٣٢هـ الموافق ٢٩/ ٣/ ١٩١٤م.

(٥) الوار يعني الياردة، وتساوي ٤٤ , ٩١ سم.

(٦) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٨/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ١٥/ ٥/ ١٩١٣م.

(٧) التيل هو التيليغراف، أي البرقية.

(٨) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٣٣٥هـ الموافق ٢٤/ ٣/ ١٩١٧م.

(٩) نوع من أنواع الصوف.

(١٠) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ٤/ ٦/ ١٣٣٣هـ الموافق ١٩/ ٤/ ١٩١٥م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

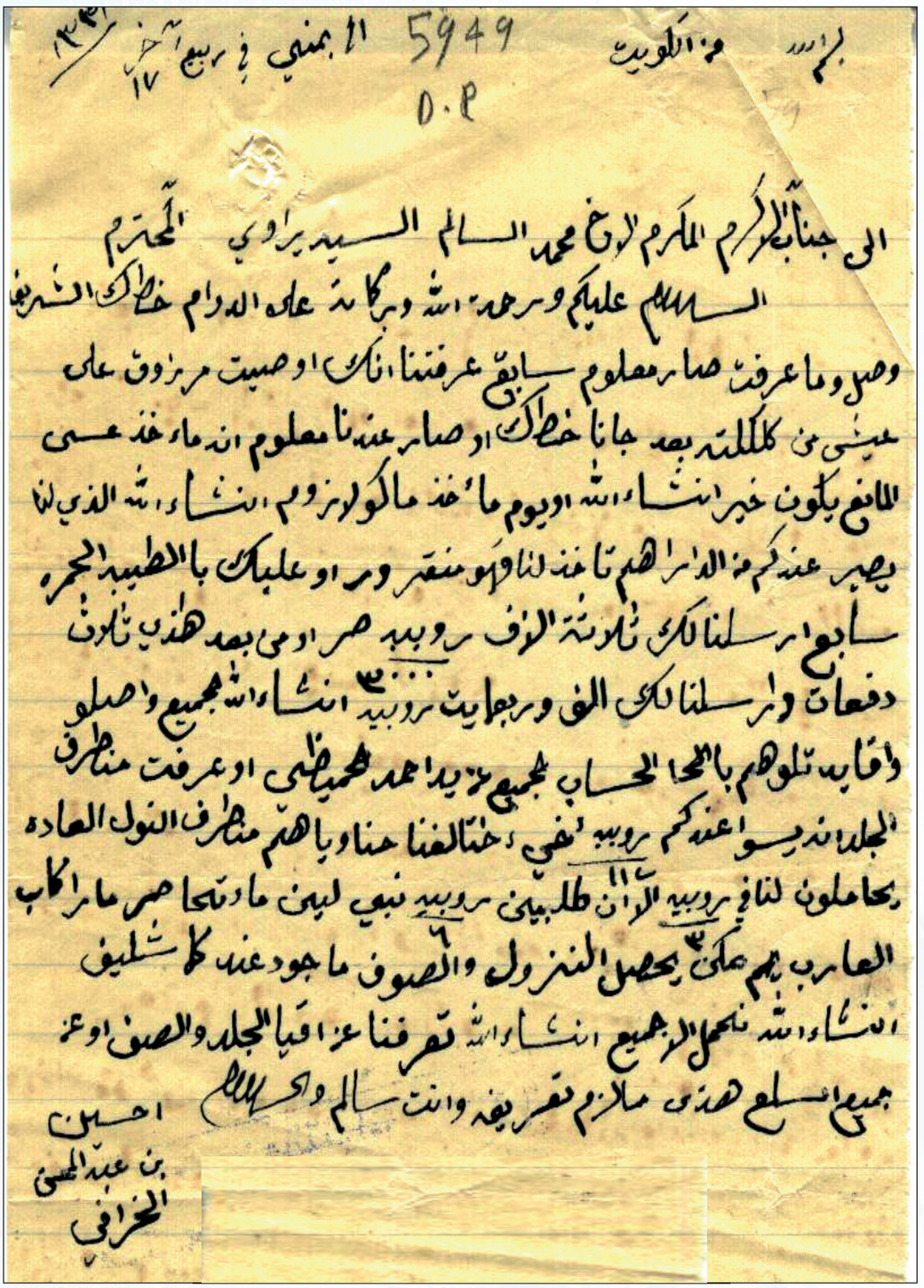

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٣٣١هـ الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩١٣م.

مقابل أن يأخذ النوخذة أجرة على كل وحدة وزنية أو طولية، وتسمى النول. فيقول الخرافي في إحدى رسائله للسديراوي: "وعرَّفتَ من طرف الجلد أنه يسوى عندكم ١١ روبية ونصف، (أخي؟) اختلفنا حنا وياهم من طرف النول؛ العادة يحملون لنا في ٣ روبية، الآن طالبين ٦ روبية. نبي لين (...) يمكن يحصل النزول، والصوف موجود عندنا كم شليف إن شاء الله نُحمِّل الجميع».[١]

وكذلك يخبر حسين الخرافي في مكاتباته لمحمد السديراوي عن إرساله شحنات من الجلود والصوف لكي يستعد السديراوي لتخزينها وعمل الاتصالات مع عملائه، ومنها نتعرف على حجم الشحنات وأنواعها، ومسميات الأصواف وأنواعها، فعلى سبيل المثال نقرأ في إحدى الرسائل: "تحمّل لك في مركب المسمى (بدري) عشرين شليف صوف جرفي (تسعة؟) أبيض مكتوب عليها أبيض. وثلاثة عليهن بكرة وقعود[٢] وزنهن تقيده وحدة بروحه وواحد مكتوب عليه شراكة تقيده وحدة أيضا. وصل لك سبع فراد جلد طيب؛ ثنتين بهن على ثلاثماية في ستماية، وثنتين بهن على ثلاماية وخمسين في سبعماية، وثنتين بهن على ثلاثماية وأربعين في ستماية وثمانين. ووحدة أربعماية وثمانين. صار عندنا زايد جلد".[٣]

ويكتب في أخرى: "ومن طرف الدراهم لا تكون بفكر؛ قلنا إلى صالح الحميضي ياخذ لنا (١ در؟) إلى الجلد والصوف إن شاء الله إنها تتحمّل. وهالأيام انشغلنا في البوم؛ هذا الذي قل مكاتيبنا لكم، وحالا خلص الشغل إن شاء الله انجابل الشغل ويجيك تعريف عن تحميلنا. هذا ما لزم".[٤]

وفي رسالة أخرى يقول فيها الخرافي: "حملنا لكم في مركب (زيّاني)[٥] خمسة شلفان صوف في ١٩٠ جياسة كبار، إن شاء الله تباشرون الوزن إن الله قسم بيع".[٦]

ويقول في إحدى الرسائل التي توضح مزيداً من مقاييس ووحدات الأوزان والأطوال: "سابق أرسلنا لك في المركب (زياني) ٧ فردة جلد عن ١٤٠ كورجة[٧] و٤ شليف صوف؛ اثنين جرفي أبيض، واثنين جرفي حمر صوف طيب. والصوف والجلد علينا بقيمة غالية إن شاء الله ما بعد اجتهادك حسافة»[٨].

وفي رسالة أخرى يكتب: «إن شاء الله بالمركب الذي يتسمى بيكرا تحمل لكم تسع أفراد جلد طيب [...] الفردة عشرين كورجة عن ماية وثمانين كورجة إن شاء الله إنها تاصل وتوافق القيمة الطيبة، ولا عقب اجتهادكم حسافة».[٩]

(١) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٣٣١هـ الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩١٣م.
(٢) البكرة والقعود تعني علامة X ، أما علامة Z فتسمى عكرة فلاوي.
(٣) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٠/ ٦/ ١٩١٢م.
(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ١/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ٨/ ٥/ ١٩١٣م.
(٥) الزياني أسرة تجارية معروفة في البحرين، قد تكون هذه الباخرة من ممتلكاتهم.
(٦) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٥/ ٨/ ١٣٣٤هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٩١٦م.
(٧) الكورجة مقياس مستخدم في الهند ويساوي ٢٠ ربطة.
(٨) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ٧/ ١/ ١٣٣٤هـ/ ١٥/ ١١/ ١٩١٥م.
(٩) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٨/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ١٥/ ٥/ ١٩١٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

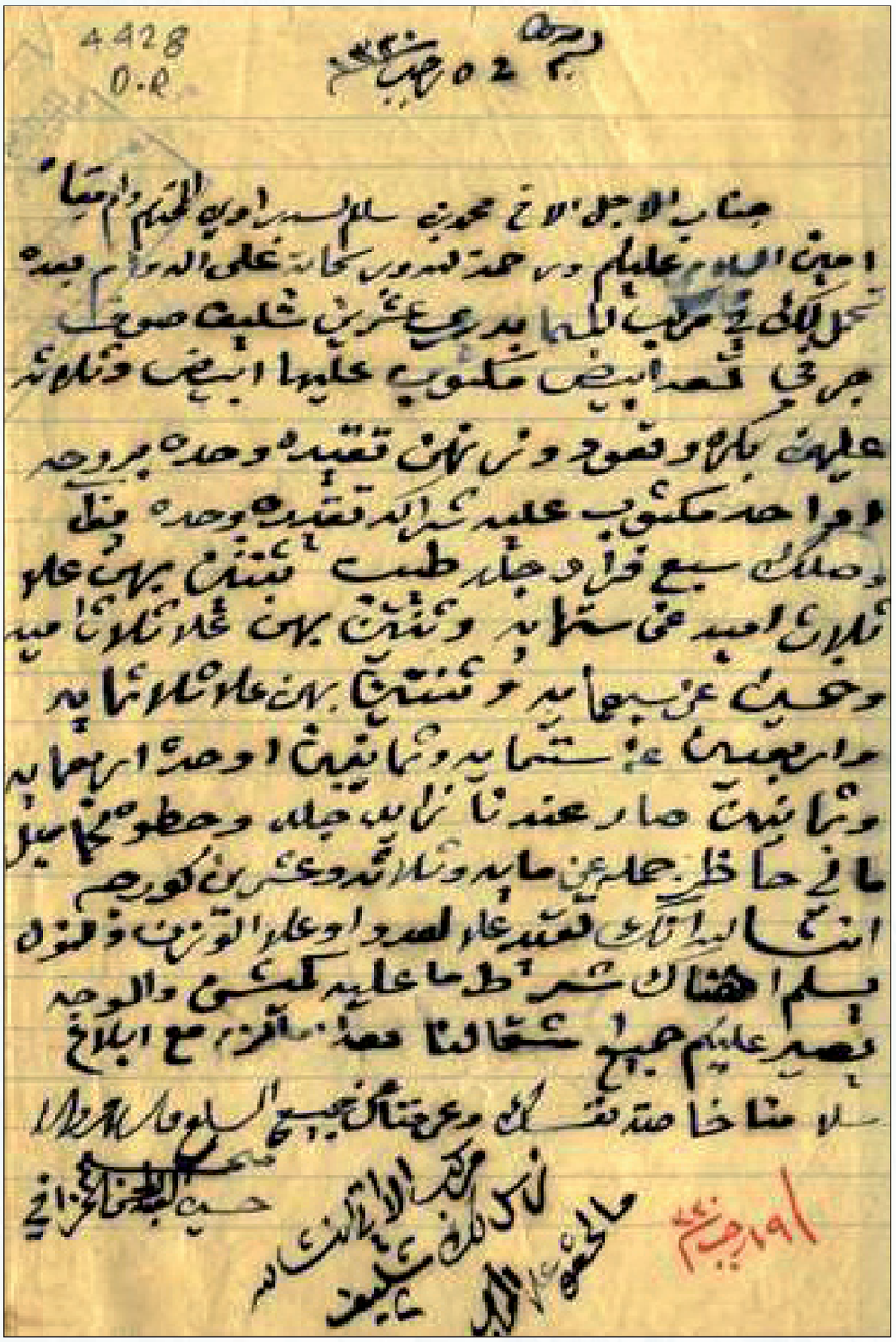

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٠/ ٦/ ١٩١٢م

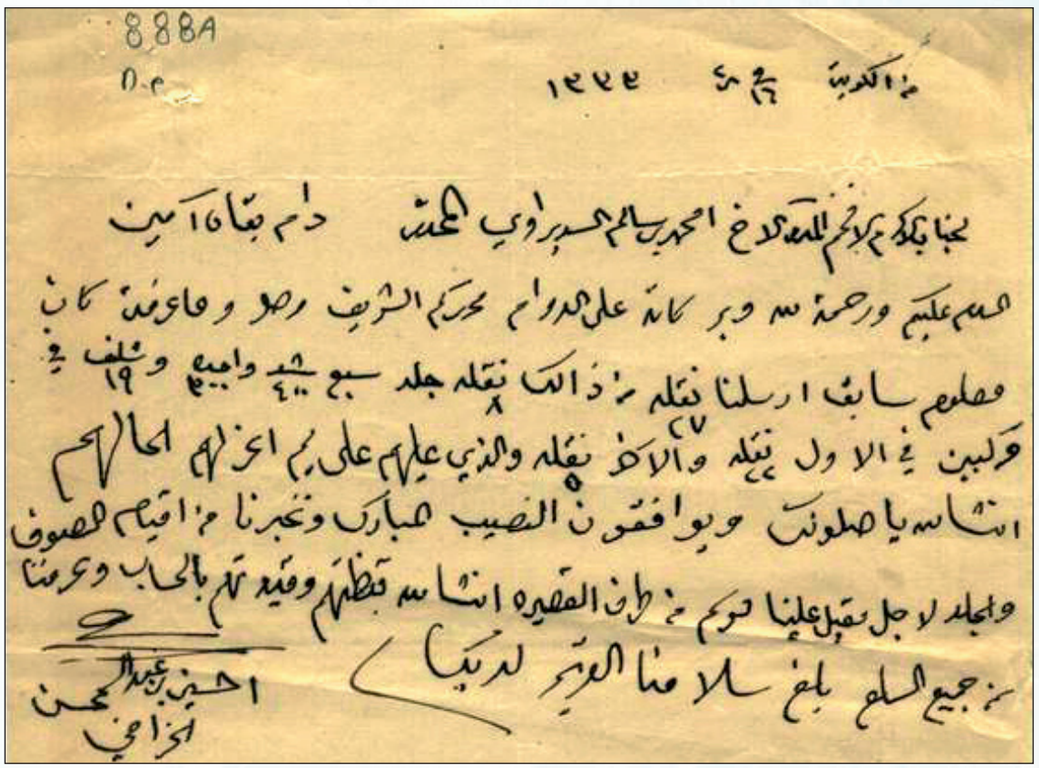

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٣٣هـ الموافق ٣/ ٣/ ١٩١٥م.

وفي رسالة أخرى يقول: في الميل[١] تحمل لكم سبع أفراد جلد ٤٠٠ شد عن ١٤٠ كورجة إن شاء الله تاصلكم وتوافق النصيب الطيب والمال طيب جدا. علينا بقيمة زايدة على العادة، والدفعة الآتية عندنا ٣٠ شليف على أول تحميلها وتعرفها عن جميع الأسعار، هذا ما لزم بيانه.[٢]

وكتب حسين الخرافي أيضا: «سابق أرسلنا ٢٧ نقلة، من ذلك: ٨ نقلة جلد؛ سبع ٤٠٠ شد وواحدة ٣٠٠ و١٩ شليف في مركبين؛ في الأول ٢٢ نقلة والآخر ٥ نقلة. والذي عليهم علايم (علامات) اعزلهم لحالهم، إن شاء الله ياصلونك يوافقون النصيب المبارك، وتخبرنا عن أقيام الصوف والجلد لأجل يقبل علينا (سومكم؟)».[٣]

ويتضح في هذه الرسالة عدد من أنواع الصوف؛ كالجرفي الذي مر ذكره، والعامري والعرج، ففيها: "ومن طرف الجلد إن شاء الله بعتوه بالقيمة الطيبة. تعرفنا عن أقيام الصوف الجرفي والعامري والصوف العرج وعن جميع الأسعار".[٤] ويبدو أن معظم

(١) المركب البخاري المخصص للبريد.
(٢) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٣٣٢هـ الموافق ١٧/ ٦/ ١٩١٤م.
(٣) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٣٣هـ الموافق ٣/ ٣/ ١٩١٥م.
(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الجلود المتاجر بها هي جلود الغنم، وفي بعض الأحيان يشحن الخرافي جلود البقر كما جاء في بعض الرسائل.

وبعد بيع الصوف والجلود يقوم التاجران بمراجعة حساباتهما، ويقومان بالتصحيح والإبلاغ عن وجود زيادة أو نقصان؛ فعلى سبيل المثال نقرأ ما يلي: "ومن طرف خمسة الشلفان الأبيض؛ إن شاء الله تراجع حسابها، لنا زايد ٨ روبية و١١ آنة على موجب حسابكم، ولكم ٤ إلا ربع آنة من جملة الثمانية الشلفان. عرَّفت من طرف الودك؛[١] إن شاء الله ياصل الذي زهب عندنا من الجلد، إن شاء الله بعد كم يوم نرسله، وعرفونا عن أسعار طرفكم".[٢]

وفي بعض الأحيان لا تكون البضاعة جيدة المستوى، فيكتب السديراوي شاكيا رداءتها، ويرد عليه الخرافي بتوضيح السبب؛ فنقرأ في هذه الرسالة: "تذكرُ [في رسالتك] أنه ردي الجلد؛ ما هو ردي، لكن يوم جانا التعريف بالأقيام[٣] الطيبة شرينا بعضه فيه رطوبة، لكن إن شاء الله إنك بعته بالنصيب الطيب. وتعرف التأخير ما به صلاح".[٤]

وتشير بعض المراسلات أيضا إلى اتباع طريقة البيع بالعمولة التي يسمونها كميشن commission، فمنها ما كُتب: "وتعرفنا عن الصوف والجلد والزنبقان وعن الكميشن مال الصوف إن شاء الله أخذتوها منهم وأجريتوها لنا بالحساب".[٥]

ويُذكر أن تجارا كويتيين آخرين اعتمدوا على الجلود والصوف ضمن متاجراتهم، من أسر الحمد والهدلق والبسام وبوشهري.

وختاما، نخلص إلى أن البنية الاقتصادية الكويتية قبل النفط كانت لا تقتصر على الغوص على اللؤلؤ والتمور والخيول وتصديرها، بل كانت تشتمل على سلع ومنتجات أخرى مخصصة للتصدير، وأهمها جلود الحيوانات وأصوافها، حيث كانت لتلك الصناعة نظاما قائما بذاته؛ يبدأ من مالكي الأغنام والماشية والإبل ورعاتها، ويمر عبر الجزازين والقصابين والدباغين والسماسرة والشريطية وصناع الجلود والنساجين والتجار المصدِّرين الكبار، وتحتاج البضائع إلى نقل عبر الدواب، ومخازن، وسفن للنقل البحري. وتنتهي هذه الصناعة عند مرحلة إعمال العلاقات العامة والتسويق والعرض في محلات بموانٍ بعيدة عن الكويت، مثل بومبي في الهند. ولهذه التجارة كما رأينا معاييرها الوزنية والطولية ومصطلحاتها وسوقها وقطاعها الرديف. ولعلنا نسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع في مقالة العدد القادم.

السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٣٣٣هـ الموافق ٧/ ٤/ ١٩١٥م.

(١) دهن يستخرج من لية الخروف.

(٢) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١/ ١٠/ ١٣٣١هـ الموافق ٣/ ٩/ ١٩١٣م.

(٣) جمع قيمة، أي الأسعار.

(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٣/ ٦/ ١٣٣٥هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩١٧م.

(٥) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٦/ ١١/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٧/ ١٠/ ١٩١٢م.

أخبار الجمعية الخيرية سنة ١٩١٣م
«من أوراق محمد سالم السديراوي» (٢)

إعداد: خالد عبدالرحمن العبدالمغني

إلحاقاً بما تم رصده من أخبار عن الجمعية الخيرية، التي أسست في منتصف الثاني من شهر فبراير عام ١٩١٣م، من أوراق محمد سالم السديراوي التي نشرت في العدد السابق من «رسالة الكويت»، نستكمل في هذا العدد نشر بقية الرسائل كما وردت بنصوصها، وذلك نظرا لما يمثله هذا الموضوع من أهمية كبرى تتعلق بتاريخ الكويت الثقافي، بالإضافة إلى كونه مرتبطاً بنشأة المؤسسات التعليمية والخيرية، أو ما يعرف بـ «بواكير» مؤسسات المجتمع المدني، الذي يعود إلى بدايات القرن الماضي.

وكما ذكرنا في العدد السابق، فإن ما تم رصده من أخبار عن الجمعية الخيرية مصدره رسالتان، وفقرتان، وسطر في سياق نص الرسالة، وجميع الرسائل من الكويت، فيما عدا رسالة واحدة من أحمد أباد في الهند، كانت مرسلة إلى محمد سالم السديراوي المقيم في بومبي، وتعود إلى الفترة من مارس إلى يونيو من عام ١٩١٣م، تلك الفترة التي واكبت نشأة الجمعية الخيرية وشهدت انتشار مرض الجدري.

وسنضيف رسالة لم نتطرق لها في العدد السابق، أرسلها الطبيب أسعد بيك بعد عودته من الهند إلى الكويت، إلى محمد سالم السديراوي، وكتبت بخط الأديب سليمان العدساني.

وتأتي أهمية هذه الرسائل في كشفها عن بعض الحقائق التي تلتقي مع بعض ما كُتب عن الجمعية الخيرية، وتضيف لها بعضاً من التفاصيل التي لم تُكشف، وكذلك تلتقي مع ما نصت عليه مراسلات المعتمد السياسي الإنجليزي في الكويت، وتقاطعها مع ما ورد في تقاريرهم السنوية المرفوعة للحكومة البريطانية.

وتكشف رسالتين؛ الأولى من أحمد فهد الخالد والثانية من سليمان البدر، مرسلتين إلى محمد السديراوي، عن دور الشيخ مبارك الصباح في اختيار الطبيب العثماني أسعد بيك في المستوصف الخيري المزمع إنشاؤه من قبل الجمعية الخيرية، والذي كان مقيما في البصرة فترة في خدمة الحكومة العثمانية، وعندما اندلعت حرب طرابلس (الغرب) ذهب مع البعثات الطبية، وبعد عودته التقاه الشيخ مبارك واتفق معه على راتب قدره عشر ليرات وگونيتان اثنتان عيشًا في الشهر، يتحملها الشيخ مبارك الصباح، والدواء على الشيوخ، ويسكن في ضيافة مبنى الجمعية، وتفصح عن ذهاب الطبيب إلى بومباي لشراء الدواء، وعلى ضوئه تم صرف النظر عن الاتفاق مع طبيب من الهند، وتفصح كذلك عن ذهاب الطبيب العثماني إلى طرف محمد السديراوي المقيم في بومباي لشراء الدواء والآلات الطبية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وفي رسالة أحمد الفهد الخالد المرسلة إلى محمد سالم السديراوي بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣١هـ (١ أبريل ١٩١٣م) جاء ذكر الجمعية الخيرية في السطر الخامس من نص الرسالة:

«سبق الأخ صالح (المقصود صالح الملا) عرفكم (أوصاكم) على طبيب الجمعية الخيرية ومحبكم أيضا كرر عليكم ذلك، والحال مولانا المكرم الشيخ مبارك وصل أمس من البصرة ومعه طبيب جالبه للجمعية عثماني ماهر مستقيم (مقيم) بالبصرة مدة بخدمة الحكومة ولما صار حرب طرابلس راح مع البعثات الطبية ورجع وفي رجوعه وافق حضرت مولانا الشيخ (مبارك) وخلص معه الشهر في ١٠ ليره و٢ كونية عيش، وحقيقة محاسن مولانا الشيخ مبارك علينا عموم أهل الكويت ما تحصا ادام الله وجوده وعزه بالصحة والسرور، هالطبيب له شوق عظيم في محبة العرب مما شاهد من بسالة وغيرة أهل طرابلس حتى انه بالغ من طرفهم مبالغة عظيمة، والظاهر يتوجّه بالقرب (قريبا) لطرفكم لأجل مشترى أدوية وآلة ولا بد يصير لكم اجتماع ويكفي عن زيادة الشرح. والمكان مستعدين له فيه على المطلب ربنا يأخذ بيد الجميع لما فيه خير الملة والوطن ونرجوكم بذل الجهد بتكثير المشتركين ولكم إن شاء الله من الأجر الجزيل مقاصد هالجمعية وما نخفاكم ولا بد إن شاء الله من اتساع المنافع إذا زاد الاشتراك والآن بلغ الاشتراك سنوي قدره ٤٥٠٠ روبية، ومأمول انشاء الله من بعد وصول هالطبيب يزيد الاشتراك زيادة كبيرة، من كم يوم صار اجتماع وألقيت الخطب الحماسية، وحصل اشتراك في هاك الليلة (تلك الليلة) من الحاضرين قدر ٤٥٠ روبية وهي تتزايد كل يوم، هذا ما لزم ودمتم سالمين.

نرجوكم لا تحكون مع طبيب من طرفكم لأننا استكفينا ودمتم».

أما رسالة سليمان البدر المرسلة إلى محمد سالم السديراوي (بومباي) في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣١هـ (الموافق ٢ أبريل ١٩١٣م)، فقد جاء ذكر الجمعية الخيرية بعد انتهاء النص، فيما يعرف بملحاق خير، حيث كتب يقول:

«وصل سيدنا الشيخ (مبارك الصباح) أول أمس وجاب معه طبيب تركي عسكري اسمه أسعد بيك معاشه ليرة عشر على الشيخ والدواء على الشيوخ وصار وضيفته (وظيفته) عند الجمعية .ربما الطبيب يجيكم (يأتيكم) من بعد كم يوم لأجل مشترى الدواء.. وهذه أهم أخبارنا وأرجو لا تقطعونا عن أخباركم».

هذا وقد سافر الطبيب أسعد بيك إلى بومباي في شهر أبريل، وعاد في مايو، لغرض توفير الدواء والمعدات، بتوصية من الشيخ مبارك الصباح كما يشير أحمد فهد الخالد في رسالته لمحمد السديراوي بتاريخ ٢ جمادي الأول ١٣٣١هـ (٩ أبريل ١٩١٣م) ذكر بها **"الطبيب أسعد الذي وصل للجمعية وعرفت اليوم يتوجه لكم ومعه خط من حضرة مولانا الشيخ مبارك بقضيان لوازمه ربنا يديم لنا حياته وعزه".**

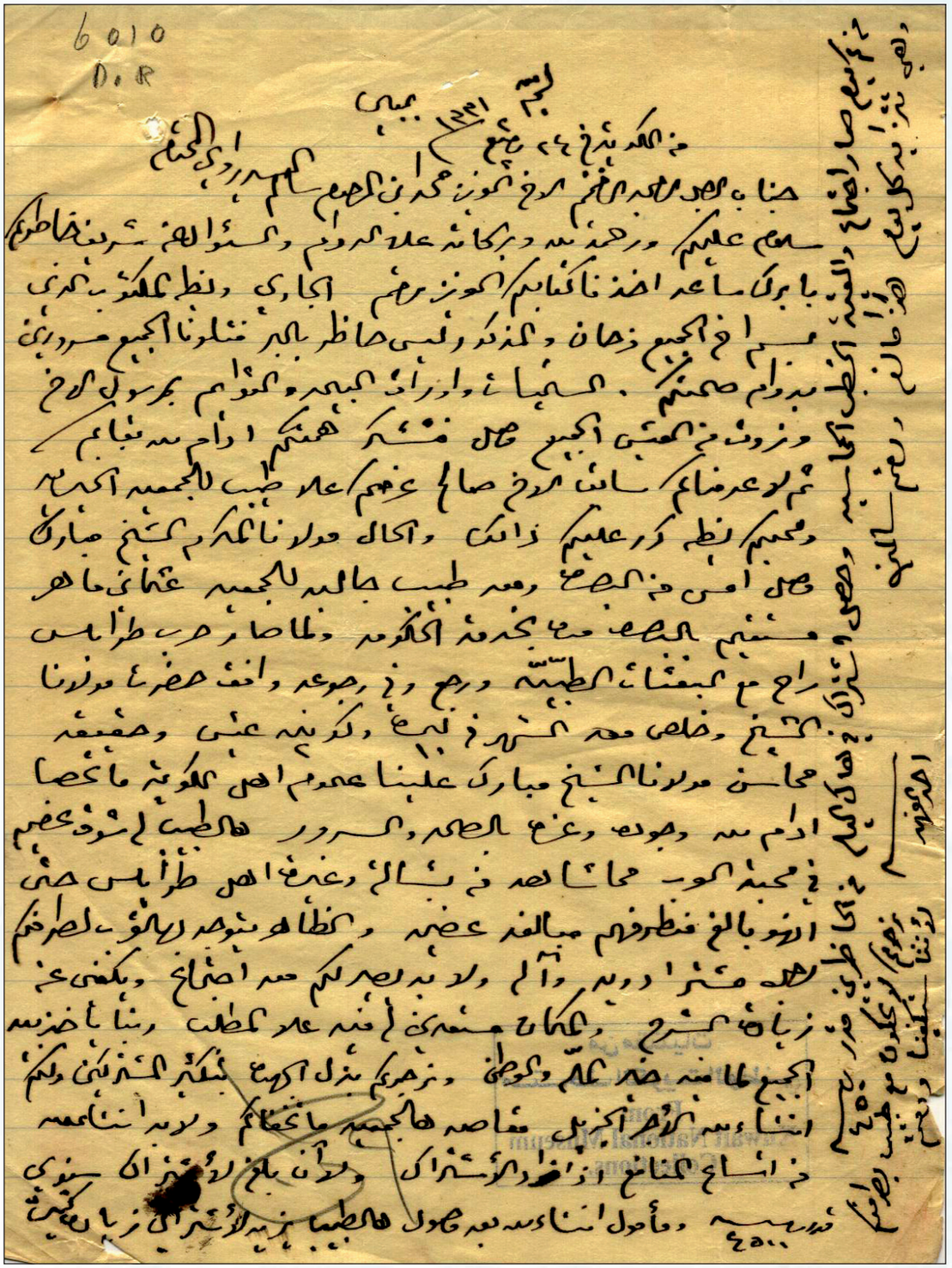

رسالة أحمد الفهد الخالد إلى محمد سالم السديراوي - بتاريخ ١ أبريل ١٩١٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

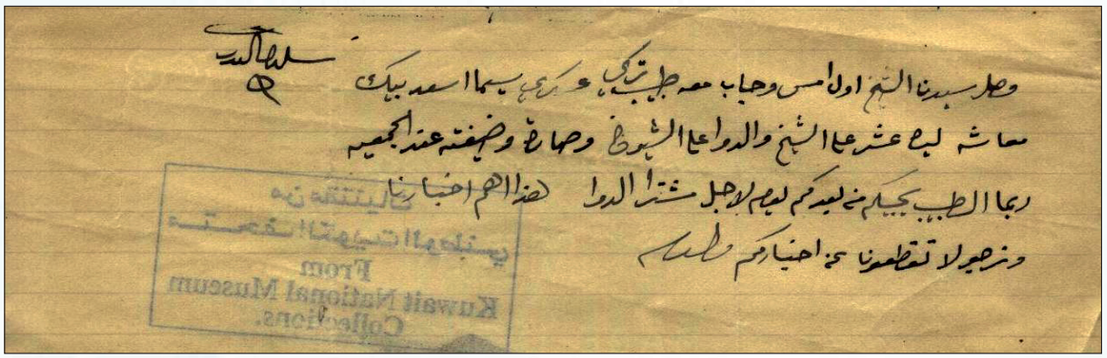

رسالة سليمان البدر إلى محمد سالم السديراوي - بتاريخ ٢ أبريل ١٩١٣م.

من اليسار: الأديب سليمان العدساني والشيخ ناصر مبارك الصباح
نقلا عن كتاب تاريخ الكويت لمؤلفة الشيخ عبدالعزيز الرشيد - المطبعة العصرية ١٩٢٦م.

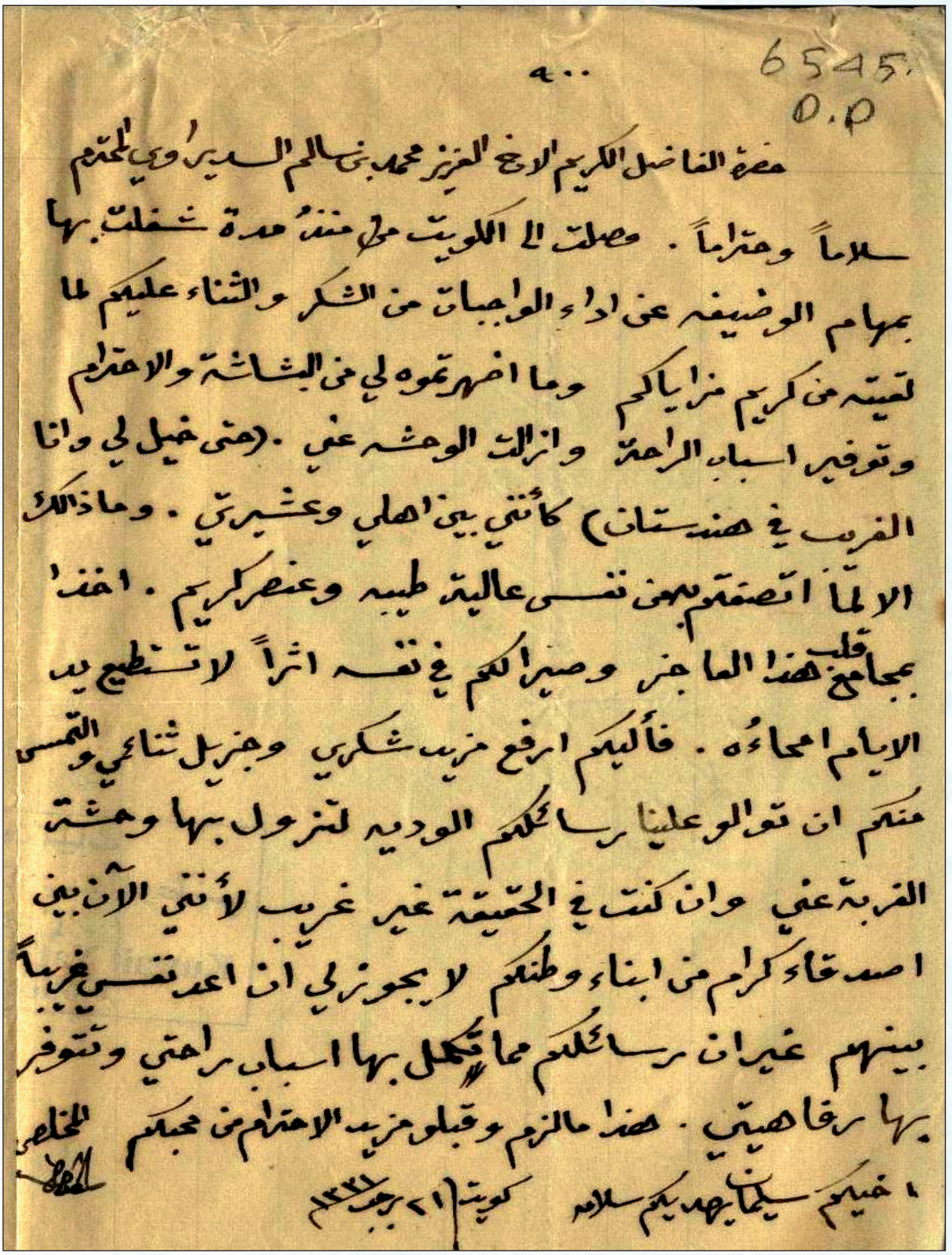

رسالة أسعد بيك بخط الأديب سليمان العدساني إلى محمد سالم السديراوي – بتاريخ ٢ يونيو ١٩١٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وكان السفر آنـذاك يتم عن طريق السفن الملاحية البخارية التي تستغرق في الرحلة من الكويت إلى بومباي ما بين أسبوع وأسبوعين، وفي رحلات الإياب كذلك، وبعد عودة الطبيب باشر العمل، كما يشير المعتمد الإنجليزي شكسبير في تقريره: «بدأ العمل في المستوصف الخيري عقب زيارة لمدينة بومباي، والتي قام خلالها أسعد بيك بشراء ما قيمته ٥٠٠٠ روبية من الأدوية والمعدات الطبية».

هذا وقد ارتبط الطبيب العثماني خلال فترة إقامته في بومباي برعاية خاصة من الحاج محمد سالم السديراوي، الذي أوصاه عند عودته للكويت أن يتفق مع الأديب سليمان العدساني ليكتب له مراسلاته، وهذا يفسر لنا عدم قدرة الطبيب أسعد بيك الكتابة باللغة العربية حيث جاء في رسالة بعثها أحمد محمد صالح الحميضي إلى محمد سالم السديراوي بتاريخ ٦ رجب ١٣٣١هـ (١١يونيو ١٩١٣م) يقول فيها: (**"أسعد بيك يخصكم السلام ويقول ما تمكن يكتب لكم خط بواسطة أنكم مدبرين أن يكتب له سليمان العدساني ولم حصل له اتفاق مع المذكور لهذا ما حرر لكم كتاب، ويقول الميز (الطاولة) الذي لزمتوا عليه يأخذه الذي يضعونه بوسط الحجرة صار كثير موافق له، ويقول محمد كله بركة الذي لزم عليه علي بمشترى هذا الميز، وأيضا يقول اخبروا محمد (السديراوي) اني كثر مبسوط وكأني عند أهلي"**).

وبعد ما يقارب ثلاثة أسابيع من عودة الطبيب أسعد بيك إلى الكويت بعث برسالة إلى محمد سالم السديراوي (بومباي) بتاريخ ٢١ رجب ١٣٣١هـ (٢٦ يونيو ١٩١٣م) كتبها الأديـب سليمان العدساني، عبّر فيها عن مشاعره بعد إقامته في الكويت، وجاء فيها:

«سلاماً واحتراماً، وصلت الكويت منذ مدة شغلت بها بمهام الوظيفة عن أداء الواجبات من الشكر والثناء عليكم لما لقيته من كريم مزاياكم، وما أظهرتموه لي من البشاشة والاحترام وتوفير أسباب الراحة وإزالة الوحشة عني. - حتى خيل لي وأنا الغريب في هندستان - كأنني بين أهلي وعشيرتي. وما ذلك إلا لما اتصفتم به من نفس عالية طيبة وعنصر كريم. أخذا بمجامع قلب هذا العاجز وصيرا لكم في نفسه أثراً لا تستطيع يد الأيام إمحاءه. فإليكم أرفع مزيد شكري وجزيل ثنائي، والتمس منكم أن توالوا علينا رسائلكم الودية لتزول بها وحشة الغربة عني وإن كنت في الحقيقة غير غريب لأنني الآن بين أصدقاء كرام من أبناء وطنكم ولا يجوز لي أن أعد نفسي غريبا بينهم غير أن رسائلكم مما تكمل بها أسباب راحتي وتتوفر بها رفاهيتي. هذا ما لزم واقبلوا مزيد الاحترام من محبكم المخلص (امضاء اسعد) - اخيكم سليمان (العدساني) يهديكم سلامه - كويت ٢١ رجب ١٣٣١هـ».

أما الرسالة الأخيرة فبعث بها ياسين الطبطبائي

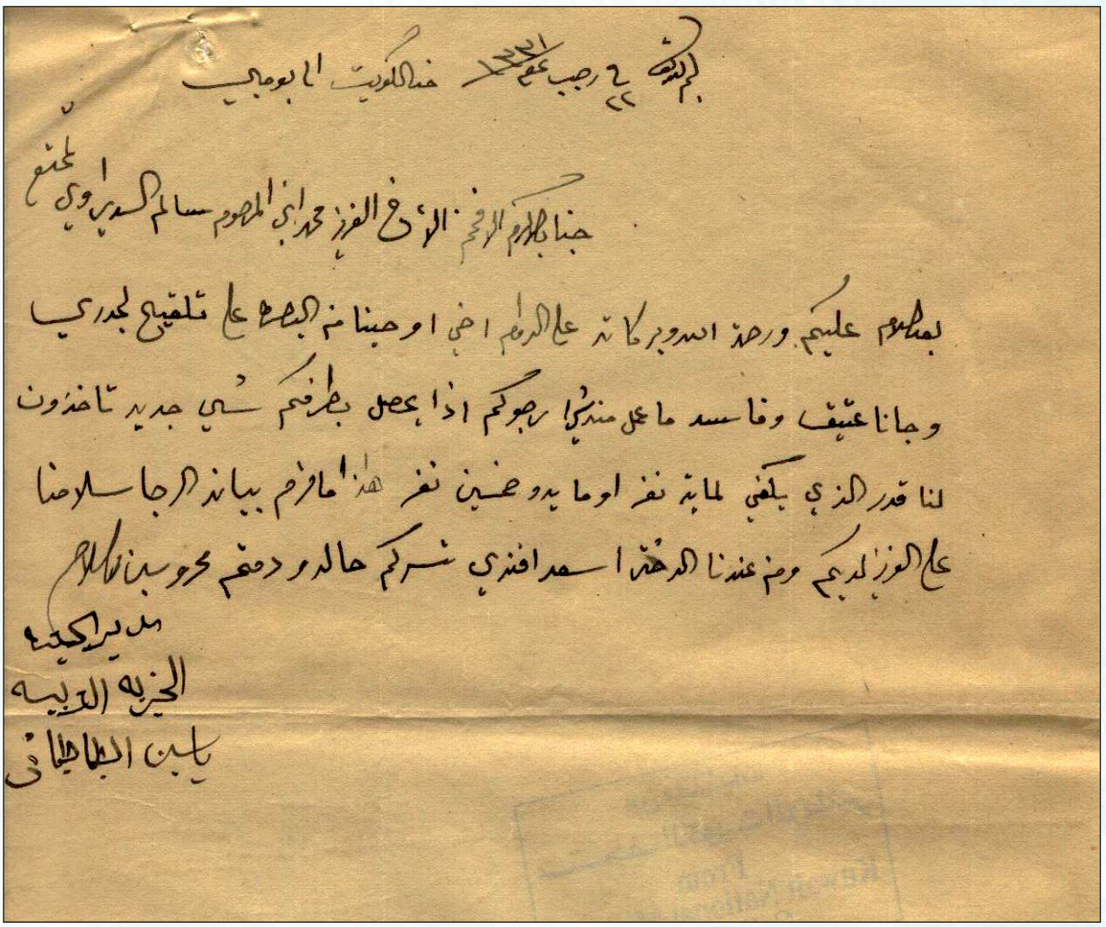

رسالة ياسين الطبطبائي مدير الجمعية الخيرية إلى محمد سالم السديراوي – بتاريخ ٢٧ يونيو ١٩١٣م.

مدير الجمعية الخيرية إلى محمد سالم السديراوي (بومباي)، بتاريخ ٢٢ رجب ١٣٣١هـ (الموافق ٢٧ يونيو ١٩١٣م):

"أخي أوصينا من البصرة على تلقيح الجدري وجانا عتيق وفاسد ما عمل منه شي، أرجوكم إذا يحصل من طرفكم شي جديد تأخذون لنا قدر الذي يكفي لمائة نفر أو مائة وخمسين نفر هذا ما لزم بيانه الرجاء سلامنا على العزيز لديكم، ومن عندنا الدختر (الطبيب) أسعد أفندي تسركم حاله ودمتم محروسين والسلام".

ربما تقدم رسالة مدير الجمعية الخيرية الإجابة الشافية عن السبب الذي دعا إلى إنهاء خدمات الطبيب أسعد بيك في أكتوبر من قبل الشيخ مبارك الصباح الذي اختاره وتكفل بتحمل راتبه، وذلك بسبب تلقيح الجدري الذي تم شراؤه من البصرة وكان عتيقا وفاسدا ولم تتم الاستفادة منه، ويطلب إليه توفير الدواء من بومباي بما يكفي لمائة شخص أو مائة وخمسين، نظرا لعدم توفير الدواء الصالح

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

لعلاج الجدري الذي انتشر في الكويت في منتصف سبتمبر حتى نهاية أكتوبر عام ١٩١٣م بالرغم من المال الذي صرف لشراء الدواء والمعدات الطبية. وقد أشار طبيب الإرسالية الأمريكية ستانلي ماليري في مذكراته[١] إلى ما يرجح ذلك، بالقول: «وتأزمت الأمور عندما جرى اتهام الطبيب التركي بارتكاب خطأ مهني في عمله».

وفي الختام ننهي الموضوع بنشر الفقرة، التي ضمنها الكابتن شكسبير – معتمد بريطانيا في الكويت – في تقريره السنوي لعام ١٩١٣م التي تناولت المستوصف الخيري وقصة جلب الطبيب التركي من البصرة ورحيله القسري بعد ثلاثة أشهر من عمله[٢]:

«وبناء على طلب الشيخ ناصر بن مبارك وبعض العرب المرموقين الذين كانوا يطمحون إلى التقدم والتطور، تم عمل صندوق خيري في فبراير بهدف سام، وهو جلب طبيب مسلم للعمل في مستوصف مجانيٍ (خيري)، وتمويل توفير المياه بالمجان للفقراء المحتاجين، ومنح رحلات مجانية بالسفن البخارية للمسلمين المنكوبين... إلخ. ويقال إنه تم جمع ما يربو على الألفي روبية عبر الاكتتاب وتوفير منزل ليستخدم كملجأ، وتم تثبيت الاشتراك السنوي للراغبين في المساهمة عند ٦ روبيات على الأقل لكل منهم. وفي شهر مارس، قيل إن هناك جهودا بذلت للحصول على خدمات مساعد الجراح داوود الرحمن خان، الذي كان مسلما سنيا ومسؤولا عن الخدمات الطبية في المعتمدية السياسية البريطانية في الفترة من عام ١٩٠٤-١٩٠٧م، وحاز على احترام وتقدير السكان العرب المحليين.

وعلى أية حال، فقد أحضر الشيخ مبارك لاحقا طبيبا تركيا يدعى أسعد بيك من البصرة ليكون طبيبه الخاص، وقام بتعيينه مسؤولا عن المستوصف الخيري، وبدأ العمل في المستوصف الخيري عقب زيارة لمدينة بومباي، قام خلالها أسعد بيك بشراء أدوية ومعدات طبية بما قيمته ٥٠٠٠ روبية.

وفي شهر أكتوبر ذهب أسعد بيك بصحبة الشيخ إلى منطقة الفيلية، وهناك استقال من منصبه. ونظرا لبقاء المستوصف الخيري العربي بلا طبيب قام الشيخ في نهاية الأمر بإرسال الأدوية والمعدات الطبية المتبقية فيه إلى البصرة، وتخلص منها في مقابل ٢٠٠٠ روبية فقط.

ويبدو جليا وثابتا أن الدكتور أسعد بيك قد نجح في ملء «جيوبه» بمبالغ لا يستهان بها خلال الفترة القصيرة التي قضاها في الكويت، وكان هذا المخطط محل سخط كبار السن في المدينة، حيث قالوا إنه كان يتعين استشارتهم في الأمر منذ البداية، وإن انهيار المشروع لم يكن مفاجأة لهم».

---

(١) محمد غانم الرميحي، الكويت قبل النفط، الطبعة ٢، الكويت. دار قرطاس للنشر، ١٩٩٧م.

(2) The Persian Gulf Administration Reports 1873–1947, Vol. VII: 1912-1920. Archive editions 1986.

الكويت وعلاقاتها الخارجية في الخمسينيات
يوميات ومحاضر سياسية (٤)

إعداد: أ.د.عبدالله يوسف الغنيم

قدمنا في الأعداد الثلاثة السابقة مجموعة من محاضر الاجتماعات التي تمت بين صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح والممثلين السياسيين البريطانيين، وجميعها تتناول وضع الكويت وعلاقاتها الخارجية في ضوء التغيرات التي اجتاحت العالم العربي، ورغبة الكويت في المشاركة في المنظمات العربية والدولية، وموقف الحكومة البريطانية من كل ذلك، لكون الكويت مازالت تحت الحماية البريطانية.

ويتضح من حوار الشيخ عبدالله السالم مع المقيم السياسي البريطاني في الخليج صلابته مفاوضا وردوده المفحمة، وفوق كل ذلك سعيه الجاد إلى المضي في تنفيذ ما يراه لمصلحة الكويت رغم الاعتراضات والحجج البريطانية، ويتضح ذلك من موقفه من الاتحاد الهاشمي، ومن موضوع الانضمام إلى جامعة الدول العربية، وكذلك من مسألة انضمام الكويت إلى منظمة المواصلات التلغرافية الدولية، فهو لم يلتفت إلى رأي الحكومة البريطانية، ومضى في ترتيبات الانضمام إليها.

ومع كل ذلك حصل على ما يريده من بريطانيا، وهو أن تتعهد بريطانيا بأنه "عندما تنشأ أمور ذات تأثير على مصالح الكويت بينها وبين الحكومات الأخرى ستقوم الحكومة باستشارة الأمير، ولن ترتبط بأية تعهدات لها علاقة بتلك الأمور إلا بعد استشارة سموه"، ولهذا التعهد معنى سياسي كبير في ظل الظروف السائدة في المنطقة العربية آنذاك.

والجدير بالذكر أن صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح في نهاية كل جولة من المباحثات كان يرسل تقريراً إلى المجلس الأعلى - الذي كان بمثابة مجلس وزراء - يطلعهم فيه على نتائج اللقاءات بينه وبين المسؤولين البريطانيين، ويبين فيه وجهات نظره، ويطلب إليهم المشورة وإبداء الرأي. وسنورد فيما يلي مذكرة صادرة من سكرتير الحكومة إلى المجلس الأعلى يبين فيها مضمون اللقاءات التي تمت في النصف الثاني من عام ١٩٥٨م، ويطلب إمعان النظر فيها وتقديم الرأي عنها، ثم نستكمل بعد ذلك أحداث المباحثات واللقاءات التي تمت في عام ١٩٥٩م.

مذكرة من سكرتير الحكومة إلى المجلس الأعلى:

"في أثناء النصف الثاني من سنة ١٩٥٨م جرت بين صاحب السمو الأمير المعظم وممثلي حكومة بريطانيا في الخليج سلسلة من المباحثات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

كان الغرض الرئيسي منها الاتفاق فيما بين الكويت وبريطانيا على أي التغييرات في وضع الكويت يكون في مصلحتها وفي الوقت نفسه يحفظ جوهر الصداقة والعلاقة القائمة بين الكويت وبريطانيا.

وفي وقائع الاجتماعات المدونة التي أمر صاحب السمو بقراءتها على أصحاب السعادة أعضاء المجلس الأعلى الموقر شرح لوجهات نظر صاحب السمو في هذه الطلبات وعرض لوجهات نظر حكومة بريطانيا بشأنها.

ويتبين من هذه الوجهات أن النقاط المهمة، التي يجب إمعان النظر فيها وتقديم الرأي عنها فيما يعود بأحسن المصالح على الكويت العزيزة، هي ما يلي:

١- هل تتبنى الكويت سياسة الانطلاق والخروج عن قيود معاهدة ١٨٩٩م؟

٢- إذا اختارت الانطلاق فهل يكون التمثيل القنصلي للبلاد الأخرى في الكويت مقصوراً فقط على الدول العربية؟

أم يكون أوسع قليلا بحيث يشمل أيضا مثل تلك البلاد التي لها رعايا كثيرون في الكويت كإيران والباكستان والهند واليابان؟

أم يكون التمثيل حراً لكل قطر له مصالح مشتركة مع الكويت؟

٣- هل تنضم الكويت عضواً في الجامعة العربية؟

ويلاحظ أصحاب السعادة أعضاء المجلس الموقر أن صاحب السمو في محادثاته طلب إلى حكومة بريطانيا ما يلي:

١- تأكيد الحكومة على العلاقات بين البلدين، وقد تسلم سموه التأكيد على صورة كتاب من سر برنارد باروز المقيم السياسي السابق في الخليج.

٢- التفكير في فائدة انضمام الكويت للجامعة العربية، وفي موافقة سموه على فكرته في الانضمام. أما من جهة انضمام الكويت إلى المواثيق الدولية فقد قرر صاحب السمو حفظه الله انضمام الكويت لتلك المواثيق باعتبار الكويت دولة مستقلة، وإتباعا لقراره أرسل الوثائق اللازمة لدخول الكويت في مواثيق الملاحة البحرية الدولية، كما أن الترتيبات تجرى لدخولها عضوا في منظمة المواصلات البرقية الدولية". انتهى.

زيارة سر جورج مدلتن المقيم السياسي

٣-٧ جنيوري ١٩٥٩م

٤ يناير ١٩٥٩م (دار الاعتماد)

في الثامنة والنصف من صباح الأحد ٤ جنيوري زار صاحب السمو سعادة المقيم السياسي بدار الاعتماد للسلام والترحيب.

وفي أثناء الزيارة أشار صاحب السمو إلى السبب الذي جعله يطلب تأخير زيارة المقيم السياسي إلى الكويت في شهر نوفمبر، واقتراح سموه أن يقوم

"سير جورج" بالزيارة في جنيوري، فقال سموه إنه أحب أن يعطي فرصة للمقيم بأن يتعرف إلى مختلف أرجاء الخليج والأحوال فيه وفي العراق، حتى يستطيع "سر جورج" تفهم الأوضاع والظروف ومعرفة المنطقة قبل زيارته للكويت، لأن في مثل هذه الفرصة فائدة له. فأجاب "مدلتن" بأن هذا هو ما حصل في الواقع، وأنه استفاد من التأخير.

سير جورج مدلتن

كما أشار صاحب السمو إلى حديث لسموه مع السفير البريطاني في بيروت (الـذي استلم السفارة بعد نقل مدلتن)، وأن سموه قال للسفير: إنّ سياسة بريطانيا في البلاد العربية أصبحت في حاجة إلى تعديل كلي وتغيير أساسي، وذلك بسبب تبدل الظروف التي كانت سائدة من قبل، وأعرب عن اعتباره بأن حفظ مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط لا يتم إلا إذا وقع هذا التبدل في سياستها. فقال "مدلتن" إنّ السفير أرسل له تقريراً عن الحديث المشار إليه.

٥ يناير ١٩٥٩م (قصر السيف):

وفي التاسعة من صباح الاثنين ٥ جنيوري اجتمع المقيم يصحبه معاون المعتمد وإسرائيل في مكتب صاحب السمو بقصر السيف وحضر الاجتماع بدر وأشرف.

قال صاحب السمو إنه يود في هذا الاجتماع البحث في عدة مسائل هامة كان قد دار بشأنها محادثات عديدة مع سلف المقيم والمعتمد، وأضاف سموه أن هذه المسائل بقيت قيد البحث طويلا؛ لأن النية اتجهت إلى بذل محاولات صادقة لتوخي الحكمة والرويَّة في اتخاذ قرار بشأنها، حتى إذا ما تم الرأي على أمر فإن الفريقين لا يشعران في المستقبل بأن الاتفاق تم على عجل ودون إمعان في الرأي والبحث.

وتابع الأمير قوله إن النقاط الهامة التي يرغب في بحثها هي ما يلي:

١- انضمام الكويت إلى المواثيق البحرية الدولية، وهل تفعل الكويت ذلك بصفتها دولة مستقلة أم تنضم بواسطة حكومة بريطانيا؟

٢- انضمام الكويت إلى منظمة المواصلات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

اللاسلكية الدولية، وهل يكون ذلك رأسا أو بالواسطة؟

٣- تفسير النتائج المترتبة على كتاب التعهد الصادر من المقيم السياسي السابق بشأن علاقات الكويت الخارجية.

٤- البحث في كيفية إنشاء العلاقات الخارجية مع الدول العربية، وفي الوقت نفسه فيما إذا رفض إنشاء العلاقات هذه مباشرة مع الدول غير العربية.

٥- رأي حكومة جلالتها بشأن هذه الأمور، وما هو الحد الأدنى للمساعدات التي تتعهد بريطانيا بتقديمها للكويت عند الطلب؟

وأضاف صاحب السمو أنه كان قد أثار أيضا زمن المقيم السابق مسألة انضمام الكويت للجامعة العربية؛ فإن الجامعة مركز لاتصال ونشاط مختلف البلاد العربية، ووجـود الكويت فيها يعطي لها مجالا لحفظ اتصالاتها مع العرب ومعرفة اتجاهاتهم وميوليهم، وفي الوقت نفسه يزيد مكانة الكويت قوة واعتباراً، بل إن الانضمام قد يكون أيضاً من مصلحة البحرين إذ هو يدفع عنها ادعاءات ومطامع إيران.

وتحدث المقيم عن النقطة الأولى والثانية أعلاه؛ فقال: إن انضمام الكويت بصفتها دولة مستقلة إلى المواثيق الدولية له محاسنه ومساوئه، وأن أمر القرار متروك لصاحب السمو، فإذا قرر الانضمام المستقل فإن حكومة بريطانيا تؤازر طلبه.

وتساءل الأمير عن مساوئ الانضمام المستقل، فأشار المقيم إلى المصاعب التي تحدثت عنها مذكرة المعتمد السياسي بتاريخ ١٤ جون ١٩٥٨م.

وأضاف المقيم: إن النقطتين ١ و٢ يجب معالجتهما بالكيفية نفسها؛ إما انضمام مستقل، وإما انضمام بالواسطة؛ إذ لو انضمت الكويت للمواثيق البحرية الدولية بصفة مستقلة فسيكون من الصعب تقديم طلبها لمنظمة المواصلات البرقية الدولية للعضوية بالواسطة.

وتحدث المقيم عن علاقة المواثيق الدولية بالتمثيل القنصلي أو السياسي؛ فأكد أن حكومة جلالتها ترى أنه ليس من علاقة بين المسألتين، ويمكن اعتبارهما مسألتين منفصلتين؛ فإذا انضم صاحب السمو إلى المواثيق والمنظمات الدولية من النوع المذكور في النقاط ١ و٢ فإن هذا الانضمام لن يكون سبباً في أن تطلب الدول إلى صاحب السمو أن يسمح لها بإنشاء قنصليات أو سفارات في الكويت. وعلى سبيل المثال، قال المقيم: إنه لسنوات قليلة خَلَت كانت دول رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) مشتركة في المواثيق الدولية، وإن اشتراكها هذا (بوصفها دولا مستقلة) لم يفتح عليها باب الضغط لإنشاء قنصليات أو سفارات، بل إن حكومة بريطانيا كانت تنوب عن تلك الدول، مثل أستراليا ونيوزيلاندا في جميع الأمور القنصلية والمتعلقة بالتمثيل السياسي. ومنذ سنوات قليلة، ولرغبة تلك الدول، فإنها بدأت في فتح القنصليات والسفارات باسمها رأساً، وبناء على ذلك فإن صاحب السمو يستطيع الاشتراك في

المواثيق والمنظمات الدولية دون أن يخشى أن تكون نتيجة اشتراكه هي وجوب قبول التمثيل القنصلي أو السياسي في بلاده.

وهنا تحدث الأمير عن القنصلية الأمريكية فقال: إن مقيماً سياسياً سابقاً هو "سر روبرت هاي" كان قد فاتح صاحب السمو في أمر السماح بإنشاء قنصلية أمريكية في الكويت، وإن صاحب السمو أبدى مخاوفه آنذاك من أن تكون هذه القنصلية سابقة تفتح الباب أمام دول أخرى لإنشاء مثل ذلك. وأضاف الأمير إن الباب قد فتح في الواقع، وإنه في الآونة الأخيرة يتلقى مثل هذه الطلبات لإنشاء القنصليات؛ فإيران تضغط لفتح قنصلية، كما إن لبنان فعلت مثل ذلك، وأخيراً جاء من العراق طلب مماثل لفتح قنصلية تتولى أيضاً معالجة العلاقات السياسية بين البلدين، وأوضح صاحب السمو أنه أصبح لا يستطيع مقاومة هذا الضغط طويلاً، ويجب لذلك التفكير جديا وسريعاً في هذا الموضوع.

فتحدث المقيم بصورة عامة عن التمثيل القنصلي، فقال:

إن الحكومات الأجنبية ترى حاجة لفتح قنصليات لها في بلد ما إذا كثر عدد رعاياها من تجار وغيرهم في ذلك البلد، فلو أصبح عدد اليابانيين في الكويت كبيراً فإن حكومة اليابان تجد ضرورة لإرسال ممثل يرعى مصالح رعاياها في الكويت، ويقدم لهم ما بمقدوره من مساعدات قنصلية.

وبما أن عدد رعايا مختلف البلدان العربية كبير في الكويت فمن الطبيعي أن ترغب حكومات تلك الدول في إرسال قناصل للكويت للعناية بأمر رعاياها، وعلى هذا الأساس فإن إيران قد تطلب التمثيل القنصلي في الكويت لأن عدد رعاياها كبير في الكويت، وقد تحذو حذو إيران كل من الهند والباكستان على الأساس نفسه، وسيكون من الصعب إذا حصلت الدول العربية على إذن للتمثيل القنصلي في الكويت أن ترفض الكويت مثل هذا التمثيل لدول لها رعايا كثيرون في الكويت مثل الهند والباكستان وإيران واليابان.

ومن الناحية الأخرى فإن دولة مثل بيرو أو بوليفيا لن تفكر مطلقاً في فتح قنصلية في الكويت نظراً لعدم وجود رعايا من بلادها، فالقنصل دون رعايا من بلاده شيء لا معنى له.

هذا وإذا قرر صاحب السمو فتح المجال للتمثيل القنصلي فسيكون من الضروري إصدار أنظمة خاصة تتعلق بصلاحيات القناصل العرب والقناصل الأجانب. وفيما يتعلق بالقناصل العرب سيكون من الضروري توضيح صلاحياتهم فيما يتعلق بمحاكمات رعاياهم في الكويت. وهل يحق لهم التدخل لدى صاحب السمو في أمر قرار يصدر عن محاكم الكويت الشرعية. كما يجب تحديد صلاحيات القناصل عامة من الناحية السياسية، وهل يحق لهم التدخل في الشؤون السياسية أو أن يكون لهم نشاط فيها؟

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وأعرب صاحب السمو عن شكوكه في أن يتقيد القناصل بمثل هذه الأنظمة؛ إذ قد يعملون بموجبها علنا، ولكنهم ينشطون في المسائل الأخرى بصفة سرية لحساب حكوماتهم. وبالطبع فإن مثل هذا النشاط السري سيقتضي سهراً من حكومة سموه، كما أن مسألة القنصليات عامة سيكون قبولها تضحية من سموه بماله ووقته، وهو لا يبغي من وراء ذلك سوى تقوية موقف الكويت مع جاراتها العربيات، وعدم إزعاج بريطانيا في مسائل يمكن تسويتها رأساً، ولو كان صاحب السمو أنانياً يبتغي الراحة لنفسه لتمسك بالوضع الحاضر، وقال نحن تحت الحماية، وبريطانيا مجبورة على حل هذه المسألة وتلك، وبهذا يترك لبريطانيا وجع الرأس ويقعد سموه وراء مكتبه مستريحاً.

ثم عاد صاحب السمو إلى موضوع طلب العراق فتح قنصلية لها، وطلب قراءة نص الطلب على المقيم، وقد جاء في النص ما يلي:

".. فإنها (أي الحكومة العراقية) تعتقد بأن من أول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت وإقامة العلاقات معها على أساس جديد من الصداقة الخالصة الأخوية المتكافئة. وترى أن أمثل طريقة لتحقيق ذلك في الوقت الحاضر هو فتح قنصلية أو ممثلية تجارية للجمهورية العراقية لتقوم برعاية مصالح العراقيين فيها، من جهة، وتكون حلقة الاتصال بين القطرين الشقيقين من جهة أخرى، وخصوصا لتنفيذ القضايا التي تفضل سمو الشيخ الكريم بطلبها من الحكومة العراقية عند زيارته الأخيرة".

وقد علق المقيم على هذا الطلب بأنه يقتضي وقتا لدرسه، وأن العادة المتبعة بين بلدين ليس لهما تمثيل قنصلي أو سياسي، كلٌّ في بلد الآخر، أن يتفاوضا قبل كل شيء على المسائل المعلقة بينهما ويتفقا عليها، ثم تأتي الخطوة الثانية وهي إنشاء التمثيل بينهما.

فقال صاحب السمو إنه سيكتب إلى الجمهورية العراقية يجيبها بأن الطلب قيد الدرس في الوقت الحاضر، ولكنه أكد أن الوقت ثمين، ولم يعد في المقدور أي تسويف، وطلب إلى المقيم أن يدرس المسائل أعلاه ويُجيبه عليها أجوبة بسيطة مستقيمة، وموقف الأمير هو: إما إعطاء الحرية التامة لسموه للانطلاق في البلاد المجاورة كلها (وسموه من جانبه سيعمل على تقليل درجة التمثيل للحد الأدنى – كوكالة تجارية مثلا وإذا لم يكن كقنصلية)، أو إنه يفضل إبقاء الحال على ما هو عليه. ولكن سموه حذّر من أن الكويت قد تغيرت ظروفها وارتفعت مكانتها بحيث قد لا يكون من الحكمة إبقاء مثل هذا الوضع.

ولخص الأمير وجهة نظره بقوله: أنا صديق لبريطانيا، وبريطانيا صديقتي، ونحن راضون عن وجود العلاقات الحالية بيننا، ونود بقاءها، وأنا أعرف أنني إذا أردت فيمكنني عمل ما أشاء في مصلحة بلادي، ولكنني لا أفعل قبل التشاور مع

حكومة بريطانيا، حرصا مني على المصلحة المشتركة والتعاون على تحقيقها.

فعلق المقيم على ذلك بأنه يفهم هذا تمام الفهم، وأن كتاب التعهد يضع في الواقع تحديداً صريحاً للموقف، وكل ما تحتفظ به بريطانيا لنفسها هو حق الصداقة التي تجعل من الضروري التشاور بين الفريقين.

وانفض الاجتماع، على أن يتم اجتماع آخر يوم الأربعاء، لتكون للمقيم فرصة للتفكير في المسائل أعلاه، بما فيها مسألة الانضمام للجامعة العربية.

اجتماع في قصر السيف الساعة ٩ صباح الأربعاء ١٩٥٩/١/٧م

٧ يناير ١٩٥٩م (قصر السيف):

الحضور: المقيم السياسي، المعتمد، إسرائيل، بدر وأشرف.

بدأ المقيم كلامه بقوله إنه كان في يوم الإثنين وعقب الاجتماع مع صاحب السمو قد أرسل تقريراً عن المحادثات أرفقه بتواصيه عنها، وأنه يسره أن يقدم لسموه الآن نص رسالة خاصة إلى سموه من رئيس الوزراء المستر "مكملان" تتضمن رأي رئيس الوزراء.

وقرأ إسرائيل نص الرسالة المشار إليها.

فقال سموه إنه أخذ علما بمضمون رسالة مستر "مكملان"، ولكنه طبعاً لا يزال عند آرائه التي أفصح عنها سابقاً، وسينتظر الجواب الموعود من مستر "مكملان"، ولكنه أعرب عن قلقه من أن رجال لندن لا يفكرون بالطريقة نفسها التي يفكر بها العاملون في الخليج، نظراً للمسافة وعدم الاتصال الشخصي. وعلى كل فإن سموه أعرب عن رضاه عن أن المستر مكملان أبدى فهماً للحاجة إلى المرونة في معالجة هذه الأمور الناشئة.

وقال المقيم السياسي إنه بعد اجتماع يوم الإثنين أبرق تقريراً عن المحادثات وأرفقه بتواصيه بشأنها، وأنه متأكد من أن رجال لندن فاهمون لحقائق الأمور هنا، وأنهم يعطونها اهتماماً كبيراً، والدليل على ذلك وصول جواب سريع من لندن من رئيس الوزراء نفسه.

فأبدى صاحب السمو بعض التشكك في صلاح النظام المتبع في الاتصالات مع لندن، فإن المقيم السياسي بطبيعة إقامته في الخليج أدرى بما يحدث فيه من البعيدين عنه في لندن، ولكن المقيم ليس لديه صلاحيات واسعة، كما أن توصياته التي ينقلها إلى لندن لا يؤخذ بها أحياناً؛ نظراً لأن رجال لندن قد لا يكونون فاهمين للموقف مثل فهم المقيم السياسي له.

فأقر المقيم بأن هذا النقص موجود، ولكنه مسرور الآن لما لاحظه من أن الوزارة تبدي اهتماماً

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أكبر من السابق بشؤون الخليج، وتعالج شؤون الخليج باعتبارها مهمة للغاية، كما أن المعلومات التي تذهب من الخليج الآن تشق طريقها إلى الأوساط العليا نفسها مثل رئيس الوزراء.

وعاد صاحب السمو إلى انتقاد سياسة التسويف والبطء في العمل، وأوضح أن بريطانيا لا تتخذ اللازم عندما تبدأ خطورة الأمر تتزايد، بل إنها تتريث وتتمهل إلى حين تجد نفسها مضطرة إلى العمل، بعد أن يكون قد استفحل الأمر.

فقال المقيم: الحقيقة أن سياسة بريطانيا مبنية على التأني، وقال إن عندهم مثلا: "كلما زاد استعجالك قلت سرعة تقدمك". فقال الأمير قد يحسن تطبيق هذا المثل في بعض الأمور، وليس في كلها.

وأشار صاحب السمو إلى الجواب المنتظر من مستر "مكملان"، وأبدى مخاوفه من أن يكون التأخير ضاراً بالقضية؛ فإن رجال لندن – حتى المقيم والمعتمد – لا يرون ما يرى سموه وما يسمع، وما يشعر، ولهذا فإنه بالنظر لتجربته الشخصية يستطيع القول إن المسألة لا تتحمل التأجيل.

١٥ أبريل ١٩٥٩م (قصر السيف) الساعة ٨ صباحاً.

الحضور: المعتمد وإسرائيل وأشرف:

١- بدأ الحديث عن الموقف في العراق وما قد تكون له من نتائج في البلاد المجاورة، واتفق الرأي على أن الموقف خطير، وأن الشيوعية يزداد نفوذها يوماً بعد يوم، وأعرب سموه عن رأيه بأن الموقف قد أفلت زمامه من يد قاسم والجيش، وأنه قد لا يستطيع إرجاع الأمور إلى نصابها حتى لو حاول ذلك بمساعدة الجيش. وأبدى صاحب السمو أسفه من أن العناصر المتسرعة التي كانت تدعو إلى الإسراع في الوحدة هي التي أجبرت حكومة العراق الحالية على الاستعانة بالعناصر الشيوعية، وقال المعتمد إن هذه هي النتيجة التي توصلت إليها أيضاً دراسة ممثلي حكومة جلالتها.

٢- تساءل صاحب السمو عن موعد قدوم المقيم السياسي، فأجاب المعتمد: إنه يصل في أواخر أبريل الجاري.

٣- تشعب الحديث إلى شؤون الزيت في العراق، وأوضح المعتمد أن الإشاعات عن نية حكومة العراق تأميم البترول قد نشأت بسبب الاجتماع الذي تم بين شركات الزيت في العراق ورئيس الحكومة، ثم زيارة اللورد "مونكتن" للعراق، وأضاف: إن الحكومة نفت الإشاعة. وقال صاحب السمو إنه يعرف أن العراق تطالب الشركات الآن بالتخلي عن بعض أراضي الامتياز، وإنها ستطالب بزيادة إيرادها على شكل يتمشى مع ما تم في فنزويلا.

وقد علق المعتمد على ما تم في فنزويلا فقال: إن الطلب على زيت بلد ما يتناسب مع رخص ذلك الزيت، وبسبب الضريبة العالية في فنزويلا أصبح

زيتها غالياً، الأمر الذي سيجعل الإقبال الآن على زيت الشرق الأوسط، ولو رفعت العراق نسبة إيراداتها فإن الضرر يلحق بها في النهاية؛ لأن الطلب على الزيت يتحول عنها إلى البلاد الأخرى التي يكون تكاليف زيتها أرخص.

وأشار صاحب السمو معلقًا على ذلك بأن العادة هي أنه إذا دخل مبدأ جديد فإن باقي الدول تتبع ذلك، ولو رفعت العراق نسبتها فإن الكويت تتبع هذه الزيادة، وبذلك يكون المبدأ الجديد قد انتشر. وقال المعتمد إن فنزويلا سترسل وفداً قوياً إلى القاهرة لحضور مؤتمر البترول، وترجو من وراء ذلك إقناع دول الشرق الأوسط بتنسيق سياسة البترول واتباع خطوة فنزويلا في رفع الإيرادات.

٤- أخبر صاحب السمو أن رئيس حكومة الجزائر المؤقتة السيد فرحات عباس قادم إلى الكويت في ٢٥ أبريل، والمنتظر أن هذه الزيارة هي لجمع التبرعات.

٥- وفي نهاية الاجتماع أبدى صاحب السمو أن لديه مسألة هامة وخطيرة يود لفت النظر إليها، وهي مسألة الأحاديث التي دارت حول قانون الملاحة البحرية الكويتي. وأعرب صاحب السمو عن أسفه من أن حكومة جلالتها، وفي مثل هذه الظروف الحرجة التي تجتازها، تضع العراقيل المفتعلة أمام صاحب السمو في مسائل يعتبرها تافهة بالنسبة لمسألة الحياة أو الموت التي تجابهها الكويت وبلاد الشرق الأوسط تجاه خطر انتشار الشيوعية. وقال صاحب السمو إن خير ضمانة لسلامة الكويت هي أن يكون باستطاعة صاحب السمو المشي العادي، وليس أن "يعرج أو يحجل" بسبب العراقيل، وأن حرية التصرف الكاملة إذ تكون لصاحب السمو ستجعل رعاياه يلتفون حوله ويناصرونه في كل شيء يقوم به، وهذا ما يضمن للكويت أمنها واستقلالها. وبالعكس إذا زادت القيود والعراقيل فإن في ذلك إفساحاً للمجال للعناصر الأخرى لبث دعايتها الهدامة.

وأضاف صاحب السمو إنه يعتبر مسألة القانون البحري منتهية، وأن السفينة التي لا تريد الخضوع لسلطته عليها بالابتعاد عن الكويت وعدم المجيء إليها. ولكن سموه يريد من حكومة جلالتها أن تنظر إلى المستقبل، وإذا نشأت أمور مثل التي نشأت حول القانون البحري فإنه يريد من حكومة جلالتها تسهيل السبل ومساعدة حكومة سموه على السير الطليق دون وضع مشاكل في الطريق نحن في غنى عنها في هذا الوقت العصيب الذي نجتازه. وطلب صاحب السمو إلى المعتمد أن يبلغ هذا إلى المقيم السياسي ووزارة الخارجية، فأجاب المعتمد إنه دائما يرفع وجهات نظر سموه، وأنه سيفعل ذلك الآن، وقد أبدى المعتمد موافقته في الرأي مع صاحب السمو على أن مثل هذه النقاط المتعلقة بالسلطات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

القضائية تعتبر بسيطة بالنسبة للموقف الحاضر الذي يجتازه الشرق الأوسط.

اجتماع في دار الاعتماد الساعة ٣ بعد الظهر ٢ ماي ١٩٥٩م:

٢ مايو ١٩٥٩م (دار الاعتماد)

حضر المقيم السياسي من البحرين إلى الكويت بطلب من صاحب السمو الأمير، وكان وصول المقيم في الواحدة بعد الظهر، وعاد إلى البحرين مساء اليوم نفسه (وكان الاجتماع الساعة الثالثة بعد الظهر).

وقد أبدى صاحب السمو قلقه الشديد من الوضع الراهن، وأعرب عن الحاجة إلى التفكير الجدي فيه، وضرورة لفت نظر حكومة جلالتها إلى وجوب الانتباه إلى ما يحدث في الخليج في هذه الآونة العصيبة.

فأوضح المقيم السياسي أن حكومته ترقب الموقف باهتمام بالغ، وهي تشارك صاحب السمو قلقه من التطورات الأخيرة؛ لأن الحالة في الآونة الأخيرة كانت تتدهور من سيء إلى أسوأ يوما بعد يوم. ولكن المقيم أضاف قوله: إن حكومة جلالتها بحسب ما يربطها من العلاقات التقليدية مع الكويت مستعدة دائماً لبحث الموقف مع سموه، كما أن امكاناتها رهن إشارة من صاحب السمو توضع تحت طلبه في أي وقت يشاء.

فأعرب صاحب السمو عن رضاه عن هذه التأكيدات، وشكر فخامة المقيم على موقف حكومته وطلب إليه تقديم شكر سموه لها.

* * *

قرئ اجتماع ١٥/ ٤ و٢/ ٥/ ١٩٥٩م على أصحاب السعادة أعضاء المجلس الأعلى الموقر يوم ٥ ماي.

وقد أبدى الأعضاء أن موقف إنكلترا من الكويت، حسبما تبين من الاجتماعين، موقف يقبلونه ويرحبون به من حيث هو ضمانة لسلامة الكويت.

ولكن الحال الأمثل في رأس الأعضاء هو في وجود ضمانات دولية، ولهذا من المرغوب فيه انضمام الكويت للجامعة العربية، لا لأن الجامعة هي الغاية المقصودة، بل لأنها تعتبر جسراً إلى قبول الكويت عضوا في الأمم المتحدة حيث تنال الكويت ضمانات دولية لسلامتها واستقلالها.

وإذا كان هذا هو الاتجاه الحالي فإن أعضاء المجلس يتوقعون أن تثار أسئلة عديدة بشأن طلب الكويت لعضوية الجامعة العربية؛ مثل نوع الحكم في الكويت، وقوانينها ومكانتها الدولية (هل هي مستقلة؟ وما مدى هذا الاستقلال؟).

وقد التمس أعضاء المجلس رأي صاحب السمو في الموضوع.

وقد أبدى صاحب السمو الأمير اتفاقاً في الاتجاه مع المجلس الأعلى، وقال سموه إنه كان في الواقع هو المطالب بالانطلاق وعضوية الجامعة، وقد مهد

سموه لكل ذلك بالحجة القوية والمنطق السليم مع الإنكليز،وقد نجح سموه والحمد لله في تمهيد الجو للانطلاق مع حفظ صداقة الإنكليز في الوقت نفسه.

لكن سموه يرى أن الموقف الحاضر لا يسمح باتخاذ هذه الخطوة الآن، ويجب ترقب الظروف الملائمة للخطوة المنشودة.

وعندما أبدى بعض أصحاب السعادة رأيهم بأن الوقت المناسب للخطوة هو الآن وليس في المستقبل، جرى تفسير لوجهة نظر صاحب السمو كما يلي: إن الجامعة العربية حالياً منقسمة على نفسها، ويمكن القول إن فيها معسكرين؛ أحدهما الموالي لمصر، والثاني المناهض لها، والفريق الثاني لا يحضر الآن اجتماعات الجامعة، ولهذا لو دخلت الكويت عضواً الآن فقد يمكن تفسير دخولها على أنها تود الانحياز إلى مصر، وهذا عمل قد يسيء تفسيره جيراننا العراقيون.

وقد انتهى المجتمعون إلى الموافقة على رأي صاحب السمو الأمير، وعلى إرجاء اتخاذ الخطوة إلى وقت ملائم.

ملاحظات ونتائج:

ركزت اللقاءات في معظمها على مسألة العلاقات الخارجية للكويت. ومن الواضح أن هذه المرحلة من اللقاءات تختلف عن لقاءات السنة الماضية، فالشيخ عبدالله السالم بعد أن حصل على التعهد الذي طلبه إلى بريطانيا، الذي بموجبه رأى الشيخ عبدالله السالم أنه قد أصبح مستقلاً في قراره بالنسبة لعلاقاته الخارجية، وأن الحكومة البريطانية مستعدة لتقديم أي مساعدة قد تكون ضرورية فيما يتعلق بصلات الكويت مع البلدان الأخرى.

وركزت اللقاءات الأولى على موضوعين:

(١) انضمام الكويت إلى المنظمات الدولية، وعلى وجه التحديد إلى المواثيق البحرية الدولية، ومنظمة المواصلات اللاسلكية الدولية. ولم يركز سمو الأمير في هذه المرحلة على موضوع الانضمام إلى جامعة الدول العربية لأسباب بينها في مذكرته للمجلس الأعلى، وجاء الحديث عن العلاقات الخارجية مع الدول العربية؛ بشكل عام، لاعتقاده – كما جاء في المذكرة المشار إليها – أن الوقت غير ملائم لطلب الانضمام في الوقت الحاضر بسبب الخلافات التي تسود الساحة العربية.

(٢) النظر في طلب بعض الدول فتح قنصليات لها في الكويت، ومنها الحكومة العراقية في العهد الجمهوري، التي جاء في طلبها "إن الحكومة العراقية تعتقد أن من أول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت وإقامة العلاقات معها على أساس جديد من الصداقة الخالصة الأخوية المتكافئة، وترى أن أمثل طريقة لتحقيق ذلك في الوقت الحاضر هو فتح

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

قنصلية أو ممثلية تجارية للجمهورية العراقية..".

وأشار الشيخ عبدالله السالم إلى طلبات شفوية وردته من لبنان وإيران والولايات المتحدة الأمريكية لفتح قنصليات لها، فذكر المقيم السياسي أن إنشاء القنصليات تتطلب أنظمة خاصة؛ مشككا في قدرة الكويت على القيام بهذه المهمة، فأجابه سمو الأمير إنه ليس أنانيا يبغي الراحة لنفسه، وإن هذا الأمر سوف يخفف على بريطانيا بعض مسؤولياتها التي توفرها الحماية، وركز على ضرورة إسراع الحكومة البريطانية في الرد على تساؤلاته، وأن تكون الإجابة عليها "بسيطة مستقيمة"، أي واضحة وبعيدة عن "اللف والدوران". ويؤكد سمو الشيخ عبدالله صداقته لبريطانيا والعلاقة الودية مع بريطانيا، **لكنه يضيف: "وأنا أعرف أنني إذا أردت فيمكنني عمل ما أشاء في مصلحة بلادي..".**

وينتقد الشيخ عبدالله النظام البريطاني المتبع في الاتصالات مع لندن، ويرى أن المقيم السياسي في الخليج أدرى بما يحدث في هذه المنطقة، وأن على الحكومة البريطانية أن تأخذ بتوصياته، وتعطيه صلاحيات واسعة، كما انتقد سياسة التسويف والبطء في العمل، وأن بريطانيا لا تتحرك إلا بعد أن يستفحل الخطر، وأبدى صاحب السمو قلقه الشديد من الوضع الراهن في الخليج، وضرورة الانتباه إلى ما يحدث في هذه الآونة العصيبة.

(٣) تحدث سمو الأمير في ١٥ من أبريل مع المعتمد البريطاني عن الموقف في العراق، وأن الشيوعية يزداد نفوذها يوما بعد يوم، وأن الموقف قد أفلت زمامه من يد قاسم، وذكر أن العناصر المتسرعة التي كانت تدعو إلى الإسراع في الوحدة هي التي أجبرت حكومة العراق إلى الاستعانة بالعناصر الشيوعية.

(٤) أثار سمو الأمير شؤون النفط في العراق في ضوء نية الحكومة التوجه نحو التأميم، أو المطالبة بزيادة إيرادها أسوة بما حصل في فنزويلا، وأن هذا مبدأ جديد إذا تم فإن باقي الدول ستتبع ذلك، ولو رفعت العراق نسبتها فإن الكويت ستسيرعلى الخط نفسه.

كان هذا ملخص ما جاء في اللقاءات، ومنها يتضح الموقف الصلب الذي كان للشيخ عبدالله السالم من كافة المسائل المطروحة، ووضوح الرؤية السياسية عنده بالنسبة للأحداث السياسية في المنطقة العربية بعامة، ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص، وقارئ المحاضر الآنفة الذكر يتبين له حنكة الشيخ عبدالله السالم ودرايته وقدرته على المناورة وسعيه الحثيث نحو استقلال الكويت الذي تحقق بعد عامين من تلك المحادثات.

His Highness
Shaikh Sir Abdullah as-Salim As-
Sabah, K.C.M.G., C.I.E.,
The Ruler of Kuwait.

October 21, 1958.

Greetings.

I am instructed by Her Majesty's Government in the United Kingdom to convey the following assurance to Your Highness. Her Majesty's Government do not wish for any change in their relationship with Kuwait. They continue to be ready, as in the past, to provide any support which may be necessary in connexion with Kuwait's relations with other countries. They understand that it is Your Highness's intention to deal with certain matters affecting Kuwait's relations with other Arab States by your own efforts to the extent that Your Highness considers this desirable in the interests of Kuwait. This would not, of course, impair the relationship between Kuwait and Her Majesty's Government described above.

Her Majesty's Government wish at the same time to confirm Your Highness's understanding that when matters affecting Kuwait's interests arise between them and other Governments they will consult Your Highness and will not enter into any commitment relating to such matters before consultation has taken place.

Her Majesty's Government are convinced of the value to both Kuwait and themselves of free and frank exchanges of views on international questions. Their representatives have been instructed to keep Your Highness generally informed of their views on such questions and they continue to value the views which Your Highness expresses in return.

Please accept, Your Highness, the assurance of my highest consideration.

Bernard Burrows
Political Resident

تعهد الحكومة البريطانية الذي يعطي الكويت استقلالها في علاقاتها الخارجية
(٢١ من أكتوبر ١٩٥٨م)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) السلطنة الجبرية : عهد السلطان أجود بن زامل :

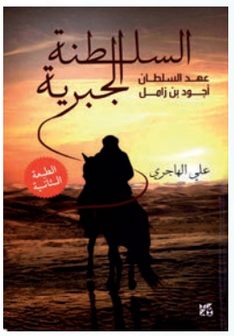

قامت السلطنة الجبرية في حدود عام ١٤١٧م، واستمرت إلى عام ١٥٢٥م. وقد استطاعت أن توحد مناطق واسعة من المنطقة الشرقية من جزيرة العرب. وقد حدد الكاتب دراسته في عهد السلطان أجود بن زامل دون غيره من السلاطين لكون مدة حكمه كانت من أزهى مراحل تاريخ تلك السلطنة، فقد اتسع في عهده نفوذ السلطنة، وأصبح له حضور وثقل سياسي بين دول الجوار. ويتألف الكتاب من أربعة فصول تناول فيها المؤلف قيام السلطنة الجبرية وسيرة السلطان أجود ونظام حكمه وسياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية بما في ذلك مراحل توسع السلطنة .

[علي الهاجري ، ١٦٧ صفحة ، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة ، ط ٢، ٢٠١٩م.]

(٢) فيروس كورونا المستجد :

يحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول، يتحدث من خلالها عن ماهية الفيروسات، ويستعرض عائلة فيروسات كورونا (الفيروسات المكللة)، ثم يناقش متلازمة سارس (المتلازمة التنفسية الحادة)، ويعرض متلازمة الشرق الأوسط التنفسية.

والكتاب يقع ضمن موضوعات الثقافة الصحية، وقد صدر بمناسبة وباء الكورونا (كوفيد - ١٩) الذي اجتاح العالم بأكمله في الوقت الحاضر، وأدى ذلك إلى كثير من الإجراءات المتمثلة في الحجر الصحي وتداعيات تلك الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية.

[المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، ٥٧ صفحة، الكويت ٢٠٢٠م.]

(٣) الجودة الإدارية في المؤسسات الخيرية الكويتية :

يوثق هذا الإصدار أسماء المؤسسات الخيرية الحاصلة على شهادة الجودة الإدارية (الأيزو) في الكويت، ويبرز حرص المؤسسات الخيرية الكويتية على أدائها المميز وشفافيتها، ورغبتها في تطوير عملها والارتقاء به، ودعوة بقية المؤسسات للسير نحو حصولها على شهادة الأيزو، لتكون مثالا يحتذى في عملها الإداري والمؤسسي والإنساني التنموي، وتجديداً لثقة المؤسسات والحكومات والمانحين بأدائها وإنجازاتها.

وقد صدر هذا الكتاب برعاية اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية في دولة الكويت دعماً للمبادرات الإيجابية التي تسهم في تفعيل دور المؤسسات الخيرية في البلاد.

[خالد يوسف الشطي، ١٤٠ صفحة، فنار، الكويت]

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

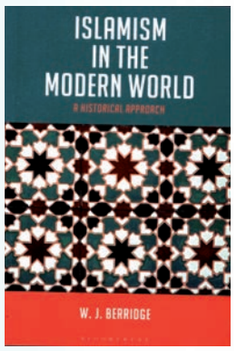

(٤) الاسلام السياسي في العالم الحديث - نهج تاريخي :
(Islamism in the Modern World – A Historical Approach)

يعرّف الكتاب بالتيارات الاسلامية المعاصرة، ويستعرض الأصول التاريخية المرتبطة بها. ويحاول أن يستكشف أثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أيديولوجيات التيارات الاسلامية. ويحاول أن يبين العلاقة بين المفكرين الاسلاميين والأوربيين، سواء كانوا كلاسكيين أو ليبراليين أو فاشيين أو ماركسيين.

ويتضمن كل فصل من الكتاب مسرد للمصادر الأولية والثانوية ذات الصلة، ومسرد للمصطلحات العربية.

[و. ج . بيردج ، ٢٩٨ صفحة ، دار نشر بلومزبيري ، لندن، ٢٠١٩م.]

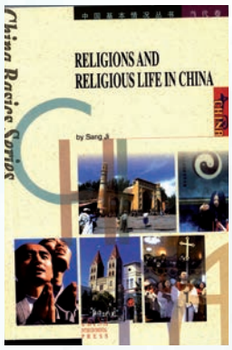

(٥) الأديان والحياة الدينية في الصين:
: (Religions and religious life in China)

مؤلف الكتاب ، صحفي و رحالة متمرس بوذي الديانة ، زار العديد من الأماكن بالصين و هو مهتم بدراسة الديانات المختلفة هناك ، بما فيها من تعاليم ووصايا ، وسياسة الحكومة الصينية تجاه الشؤون الدينية. يقدم المؤلف صورة حقيقية لتلك الأديان التي تمارس هناك ، مستندة على ما رآه وسمعه خلال رحلاته كصحفي. ويستعرض المؤلف الأديان الخمسة الرئيسة في الصين، ويذكر أن معظم الصينيين ليسوا على دراية صحيحة بالأديان، وقدم كل ذلك من خلال تجاربه الشخصية ورحلاته والبيانات التفصيلية التي حصل عليها.

ويأمل المؤلف أن يسهم هذا الكتاب في التعريف بهذا الموضوع وبيان كيفية تعامل الدولة مع الأديان.

[سانغ جي، ترجمة ل. زوران ، ١٥٤ صفحة ، مطبعة انترناشيونال بريس ، الصين ،٢٠٠٤-٢٠٠٥م]

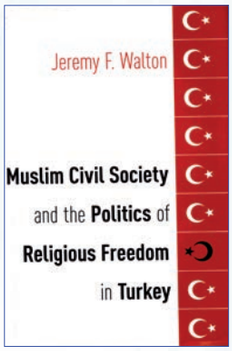

(٦) «المجتمع المدني الإسلامي والحرية الدينية في تركيا»:
:(Muslim Civil Society and the Religious Freedom in Turkey)

يتحدث هذا الكتاب عن موقف الدولة التركية من الاسلام ومكانته في الحياة السياسية في الوقت الحاضر. ويتتبع المؤلف الممارسات السياسية والدينية للمنظمات غير الحكومية التركية. ويستعرض ما شهدته تركيا منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين من ازدهار للمنظمات غير الحكومية جنباً إلى جنب مع التحول الليبرالي الجديد في السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وآثار هذا التحول على المجتمع التركي.

[جيريمي ف. وولتون ، ٢٤٥ صفحة ، مطبعة اوكسفورد يونيفرسيتي بريس ،الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠١٧م]

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

الكويت في سجلات السفينة الحربية - «إميرالد» ١٩٢٧-١٩٢٨م

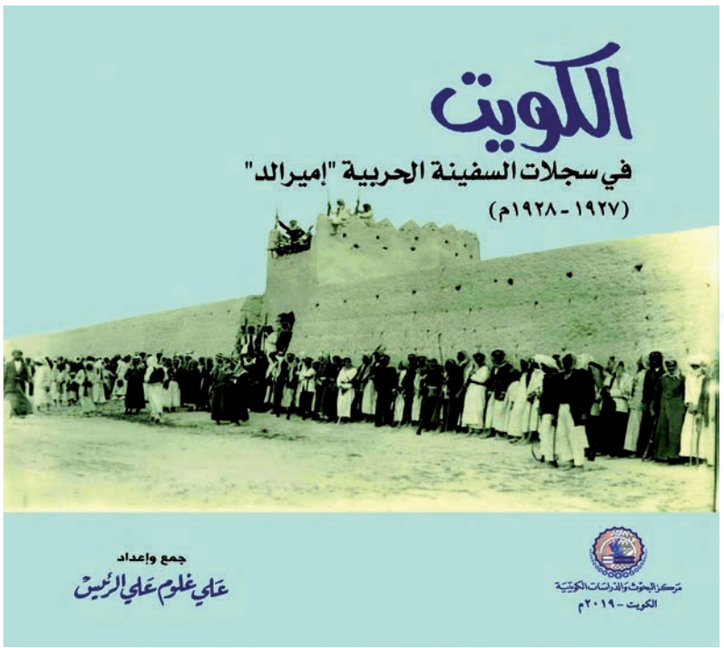

هذا الكتاب هو تقرير علمي مميز يحكي فترة أحداث تاريخية مرت بها الكويت بين عامي ١٩٢٧م و ١٩٢٨م، بلغت ذروتها فيما أطلق عليه المؤرخون «معركة الرقعي» . وهذا المصدر هو تقرير سجلته السفينة الحربية «إميرالد» في زياراتها الثلاث إلى الكويت، التي كان آخرها في ١٧ من فبراير ١٩٢٨م، وهي الزيارة التي مكثت فيها السفينة في الكويت نحو سبعة أسابيع.

ويسجل هذا التقرير الأحداث التي تعرضت لها الكويت، وخاصة معركة الرقعي ودور الأهالي في صد هجوم «الإخوان». وكذلك بيان استعدادات الجيش البريطاني وما تم تقديمه للجبهة الكويتية من دعم، والتحصينات التي تم إعدادها وتجهيزها. وفي فصل مستقل يتحدث التقرير عن مدينة الكويت، وصف فيه أسواقها وطرقها وبيوتها وأهلها.ويمثل هذا التقرير صفحة مهمة من تاريخ العلاقات الكويتية البريطانية.